

الاضلاع السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي خلال الفترة...

جاسم محمد جاسم محمد

الاضلاع السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي

خلال الفترة ٦٤٨ - ٦٥٨ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٠ م

جاسم محمد جاسم محمد

ماجستير تاريخ اسلامي

مدرس بقسم التاريخ

كلية التربية - جامعة كركوك

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

إمتازت الدولة الايوبية (٥٧٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٨١ - ١٢٥٠ م)^(١) والذي يعتبر السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي (٥٦٩-٥٨٩ هـ-١١٧٤-١١٩٣ م) المؤسس الحقيقي لها^(٢)، بأنها دولة تمكنت من الحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين في المشرق الاسلامي وذلك في اعقاب تمكن السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي من دخول مدينة دمشق وحمص وحمص وحماة و حلب فضلاً عن ديار بكر وعينتاب ونصيبين وسنجار خلال المدة ٥٧٠-٥٧٩ هـ/ ١١٧٤-١١٨٣ م^(٣) قادماً من مصر التي شهدت البدايات الاولى لقيامه بالسلطنة الايوبية من اجل إقامة وحدة بين مصر وبلاد الشام والجزيرة الفراتية^(٤) فضلاً عما شهدته السنوات ٥٨٠-٥٨١ هـ/ ١١٨٤ - ١١٨٥ م من دخول الجزيرة الفراتية واربل وقلعة عقر الحميدية^(٥) والشوش^(٦) والموصل وما وراء الزاب الى تكريت ضمن سلطان الدولة الايوبية من خلال الصحوة الاسلامية في الجهاد ضد الفرنجة الصليبيين^(٧).

عدت الدولة الايوبية مع تلك الارحاء المكانية الواسعة دولة متكاملة الاركان سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، الامر الذي مكنها من محاربة الفرنجة الصليبيين في مستعمراتها الصليبية في بلاد الشام^(٨) واضعفت قوتهم العسكرية عقب موقعة حطين

الشهيرة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م^(٩) والتي أسفرت عن دخول المسلمين بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس^(١٠).

على أن الأحداث التي شهدتها الدولة الأيوبية عقب وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م^(١١) أبرزت انقسام الدولة الأيوبية بولاياتها العديدة على نفسها^(١٢) وذلك لما تركه تقسيم الناصر صلاح الدين للدولة الأيوبية بين ابنائه وإخيه الملك العادل محمد صاحب الكرك والشوبك^(١٣) من آثار أجد الخلف بين أمراء البيت الأيوبي^(١٤) الذين أرادوا أن يكونوا لأنفسهم عصبية يعتمدون عليها في الاحتفاظ بإماراتهم أو في تحقيق مطامعهم على حساب الأمراء الآخرين^(١٥)، وذلك من خلال الاعتماد على المماليك^(١٦) الذين ازدادت أعدادهم في بلاد الشام ومصر بشكل كبير خاصة في أعقاب تولي الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٨-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م) السلطنة الأيوبية في بلاد الشام ومصر سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م^(١٧)، والذي راعى ثبات ممالিকে حوله في وصوله للسلطنة الأيوبية، فآثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته وبطانته المحيطين به^(١٨) وسماهم بالمماليك البحرية^(١٩)، في الوقت الذي رحلت فيه الخوارزمية^(٢٠) من حران^(٢١) وقطعوا نهر الفرات قاصدين مدينة حلب سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م^(٢٢) ضمن سلسلة غزواتهم تجاه مناطق نفوذ الأيوبيين في بلاد الشام خلال المدة ٦٣٨-٦٤٢هـ/١٢٤٠-١٢٤٥م^(٢٣) الأمر الذي لم يجد معه الملك الصالح نجم الدين أيوب بُدأً من التعاون معهم في مواجهة الفرنجة الصليبيين في القدس وإعادة السلطة الإسلامية عليها سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٥م^(٢٤) وذلك ضمن سياسة الملك الصالح نجم الدين لتوطيد النفوذ الأيوبي في بلاد الشام^(٢٥)، ونجاحه ضمن تلك السياسة من إعادة السلطة الإسلامية على القدس سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٥م، فضلاً عن محاولة قطعه لكل أمال الفرنجة الصليبيين بالعودة إليها وذلك من خلال تمكنه من احتواء حلفاء الفرنجة الصليبيين من بعض الأمراء الأيوبيين المناوئين له في بلاد الشام صلحاً سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٧م^(٢٦)، وضمت بتلك الإجراءات للصالح نجم الدين البلاد الشامية والمصرية^(٢٧) فضلاً عن ورود التقليد الشريف له من قبل الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٠-١٢٥٨م)^(٢٨) بتقليده لتلك البلاد (الشام ومصر)^(٢٩).

الأوضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي خلال الفترة...

جاسم محمد جاسم محمد

لقد استثار نجاح الصالح نجم الدين أيوب في إعادة السلطة الإسلامية إلى القدس الغرب الأوربي من جديد^(٣٠)، فخرج ملك فرنسا لويس التاسع (٦٢٤-٦٦٩هـ/ ١٢٢٦-١٢٧٠ م) على رأس حملة عرفت بالحملة الصليبية السابعة على مصر سنة ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م وذلك من أجل محاولة القضاء على قوة الأيوبيين في مصر بإعتبار أن مصر كانت تشكل مركزاً للقوى الإسلامية في المشرق الإسلامي في محاولة لدعم الفرنجة الصليبيين المتداعين في بيت المقدس^(٣١) إذ لم يبق للفرنجة الصليبيين من قوة يمكن أن يتحالفوا معها لمحاولة إعادة نفوذهم إلى القدس سوى قوة المغول^(٣٢) الذين كانت لديهم خططهم لغزو المشرق الإسلامي والذي كان العراق وبلاد الشام ومصر ضمن تلك الخطط المغولية^(٣٣) لإدراكهم بأن مصر لن تقف على الحياد من الهجوم المغولي على بغداد، لذا برزت الرغبة لدى الفرنجة الصليبيين والمغول الوثنيين بالقضاء على سلطان المسلمين في المشرق الإسلامي^(٣٤).

تزامن مع وصول الحملة الصليبية السابعة إلى مدينة دمياط الساحلية في مصر واحتلالها من قبل الفرنجة الصليبيين^(٣٥) وكردة فعل من قبل أهل الشام لاحتلال الفرنجة الصليبيين لمدينة دمياط خرجت العساكر من الشام إلى صيدا التي كانت تحت سيطرة الفرنجة الذين خسروها بعد مدة من الحصار والقتال من جانب عسكر الشام^(٣٦).

وفي الوقت الذي كان فيه الصراع مستمراً بين المسلمين والفرنجة الصليبيين توفي السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م^(٣٧) الذي أخفى نبأ وفاته إبان تلك المحنة التي ألمت بالدولة الأيوبية مخافة على المسلمين إزاء حملة الفرنجة الصليبيين^(٣٨) فبرز في تلك الأثناء دور مماليك الصالح نجم الدين أيوب البحرية الذي كان قد أسند قيادتهم إلى نائب السلطنة الأيوبية الأمير فخر الدين يوسف^(٣٩) وبمعاونة بعض الأمراء الأيوبيين لهم من أبناء وأخوة الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى صاحب الكرك^(٤٠) وفي عدة من عساكرهم الشامية الذين تولوا حماية البر الغربي لمدينة المنصورة في حين تولى المماليك حماية البر الشرقي في مواجهة الفرنجة الصليبيين^(٤١) الذين تمت هزيمتهم في معركة المنصورة سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م^(٤٢).

ترتب على انتصار المماليك في معركة المنصورة انهيار الروح المعنوية للغزاة الصليبيين، وذلك في محاولة للانسحاب نحو مدينة دمياط الساحلية، إلا أن المماليك تمكنوا من ملاحقتهم موقعين بهم خسائر كبيرة بين قتلى وأسرى، وكان من بين الأسرى قائد الحملة الصليبية لويس التاسع^(٤٣) والذي أشتراط المماليك لإطلاق سراحه انسحاب الغزاة الصليبيين وجلائهم عن سواحل مصر، فضلاً عن تعهد لويس التاسع نفسه بعدم مهاجمة السواحل الإسلامية مرة أخرى^(٤٤) وقد أطلق المماليك سراح لويس التاسع تنفيذاً لذلك الاتفاق^(٤٥).

نتائج فشل الحملة السابعة في بلاد الشام

إن الأحداث التي توالفت في أعقاب انتصار المماليك المسلمين على الفرنجة الصليبيين في معركة المنصورة ٦٤٨هـ/١٢٥٠ م والذي تزامن مع وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب، أثرت بنتائجها على العلاقة المستقبلية بين مصر مقر السلطنة الأيوبية وبلاد الشام التي كانت تشكل بولاياتها العديدة ممثلة بدمشق وحلب وحمص وحماة والكرك والشوبك، فضلاً عما كان يتبع تلك الولايات من أعمال في بلاد الجزيرة الفراتية ابتداءً من سنجار وصولاً إلى حصن كيفا وديار بكر وميافارقين ونصيبين، أن ذلك قد شكل أهمية كبيرة بالنسبة إلى الدولة الأيوبية من الناحية السوقية (الاستراتيجية) كون تلك الأجزاء الواسعة كانت قد وفرت للدولة الأيوبية الأماكن البشرية والعسكرية والاقتصادية في جهادها ضد الفرنجة الصليبيين، رغم حالات الخلاف التي كانت تتتاب الأمراء الأيوبيين أحياناً، بقصد الاستحواذ على أكبر عدد ممكن من المدن الشامية مع الاحتفاظ بالخضوع الاسمي للدولة الأيوبية^(٤٦) فضلاً عما كان يجده السلاطين الأيوبيون في البلاد الشامية من سند شرعي لدى ولاية تلك الولايات الأيوبية في سعيهم لاعتلاء السلطنة الأيوبية وذلك لكون غالبية أمراء البيت الأيوبي قد استقروا في بلاد الشام بعد سنة ٥٧٧هـ/١١٨٢ م^(٤٧).

وإزاء تلك الأهمية السوقية للبلاد الشامية بالنسبة لمصر إبان فترة حكم الدولة الأيوبية للمشرق الإسلامي إلا أن الوحدة بين الأقليمين الشامي والمصري ضمن سلطان الدولة الأيوبية لم تلبث أن تعرضت إلى الانقسام وذلك على أثر تولي المماليك البحرية

الاضاع الساسفة فف بلاد الشام قفبل الغزو المغولف خلال الفقرة...

اسم محمد اسم محمد

السلطة فف مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م^(٤٨) والذف جاء نفةة لقتلهم لتوران شاه اخر ملوك بنف اوب فف مصر^(٤٩) والذف كان نائبا عن والده نجم الدين اوب فف حصن كفا^(٥٠) وتم مباعته بالسلطنة فف غفبته من قبل زوة افة شجر الدر وممالكة^(٥١)، فضلا عن مباعة الامراء الاوبفف فف دمشق وحماء وحب والكرك له بالسلطنة الاوبفة^(٥٢) الا ان توران شاه لم فلبث ان بدرت منه امور ساء منها الممالك واقدموا على قتله سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، بعد ان تهددهم بالقتل مع زوة افة شجرة الدر الف عاملت علىه امراء الممالك البخرفة فذبوا قتله^(٥٣)، الامر الذف اثار الامراء الاوبفف فف بلاد الشام الذفن لم فرضوا بما فعله الممالك بقتلهم لتوران شاه، وقد تزعم الملك الناصر يوسف الاوبف (٦٣٤-٦٥٩هـ/١٢٣٦-١٢٦١م) صاحب حلب^(٥٤) المعارضة الاوبفة تجاه الممالك ودولتهم الف اعلوها فف مصر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م باقامتهم لشجر الدر زوة الصالح نجم الدين اوب^(٥٥) فف السلطنة باسم "المستعصمة الصالحة ملكة المسلمفن والدة المنصور خلفة امفر المؤمنف"^(٥٦) وخطب لها على المنابر بالقاهرة ومصر^(٥٧) والف سرعان ما تنازلت عن السلطنة لاتبك العسكر^(٥٨) المعز اففك التركمانف (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م)^(٥٩) الذف كان قد تزوجها^(٦٠).

تزامن مع تولفة المعز اففك السلطنة المملوكفة فف مصر^(٦١) اخذ الملك الناصر يوسف لمفنة دمشق وغوطتها^(٦٢) برفقة العساكر الحلبة فف رفف الاخر ٦٤٨هـ/١٢٥٠م^(٦٣) ومن ثم ارسله الى القلاع والمدن المجاورة لدمشق للتسلفم بسلطته فف حلب ودمشق^(٦٤) فكان ان سلمت بعلبك وبصرى وصرخد واعمالها ثم سلمت له عجلون والسلط (الصلت)^(٦٥) فضلا عن اخذ الملك المغفث عمر بن العادل الكرك والشوبك^(٦٦) واخذ الملك السعف^(٦٧) قلعة الصبفة^(٦٨).

ومما زاد من حدة الموقف بفن الاوبفف فف بلاد الشام والممالك فف مصر رغم محاولة المعز اففك تولفة احد الامراء الاوبفف الصغار فف مصر شرفا له فف السلطنة وهو الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر^(٦٩) وذلك من اجل ان فمكن الممالك لانفسهم السلطنة فف مصر وفكسبون به استمالة الاوبفف فف الشام^(٧٠)، فضلا عن

إعلان المعز ايبيك ان مصر للخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٠-١٢٥٨م) وانه نائبه فيها ^(٧١).

ان تلك الاجراءات السياسية من جانب المعز ايبيك، لم تحل دون خروج الملك الناصر يوسف صاحب الشام بحملة مع الامراء الايوبيين في الشام ^(٧٢) لاقصاء المماليك عن السلطنة في مصر، الا ان المماليك تمكنوا من الحاق الهزيمة بحملة الناصر يوسف عند موضع العباسة ^(٧٣) في شهر ذي القعدة سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ^(٧٤).

ان المواجهة العسكرية تلك التي وقعت بين المماليك والايوبيين والتي كانت نتيجة طبيعية يمكن تفسيرها ضمن الانحلال السياسي الذي كان يسود المشرق الاسلامي بأجمعه وتفككه كل ذلك ابرز التناحر السياسي والعسكري بينهما، وقد مهد في ذلك الوقت لإنتشار الجيوش المغولية في الاقاليم الاسلامية الشرقية واستباحتها وابادة سكانها ^(٧٥) وهو ما دعا الخليفة العباسي المستعصم بالله الى التدخل لإنهاء حالة الخلاف التي كانت بين المماليك والايوبيين من اجل توحيد الجبهة الاسلامية لمواجهة الخطر المغولي الشامل على المشرق الاسلامي ^(٧٦)، وذلك من خلال عقد الصلح بين الطرفين المماليك في مصر والايوبيين في الشام سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣ م والتي نصت على ان يكون للمماليك حتى نهر الاردن وان يدخل فيما للماليك غزة والقدس ونابلس والساحل كله، في حين تكون بقية البلاد الشامية للايوبيين، وان يطلق المعز ايبيك جميع أسرى المماليك من أصحاب الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وطلب اثناء المواجهة في موضع العباسة أذ تم بذلك الصلح بين المماليك والايوبيين على السواء وكتبت به العهود بحضور مبعوث الخليفة الشيخ نجم الدين البادرائي الذي قدم الى القاهرة بصحبة كاتب الانشاء بطلب الشيخ نظام الدين ابو عبد الله محمد الحلبي ^(٧٧)، وقد اطلق المعز ايبيك سراح من كان بأسره من اولاد الملوك والامراء ومنهم الملك المعظم تورانشاه بن السلطان الناصر صلاح الدين وأخاه نصره الدين بعد احضارهم الى دار الوزارة ليشهدوا حلفه للملك الناصر يوسف فضلاً عن تقديم المعز ايبيك بعض الهدايا والتقدمات لهم ^(٧٨) وبذلك الاجراء من قبل المعز ايبيك تمكن المماليك مبدئياً من احتواء المعارضة الأيوبية لهم لقيامهم في حكم مصر على أثر قتلهم لتوران شاه ابن السلطان نجم الدين ايوب سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م وذلك من خلال نجاحهم

في الحصول على اعتراف سياسي لهم ككيان قائم من خلال معاهدة الصلح تلك التي أبرمت بينهم وبين الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام وبتدخل الخليفة العباسي المستعصم بالله، والذي تسلم المماليك بموجبه قلعة الشوبك، فلم يبق مع الملك المغيث صاحب الكرك والشوبك بعد ذلك سوى الكرك والبقاء وبعض الغور^(٧٩).

لم تحل اتفاقية سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣ م بين المماليك والأيوبيين من أن تكون بلاد الشام ملجأً للمعارضين من الأمراء المماليك الذين عارضوا المعز إيبك لقيامه في السلطنة في مصر، ومن ذلك فقد لجأ معظم أمراء المماليك البحرية إلى بلاد الشام هرباً بحياتهم وذلك على أثر مؤامرة قتل الأمير فارس الدين أقطاي والذي كان يعرف بين مماليكه بالملك الجواد على يد ممالك المعز إيبك^(٨٠)، وذلك على إثر محاولة الأمير فارس الدين أقطاي التقرب من البيت الأيوبي بمصاهرته للملك المظفر صاحب حماة وطلبه من الملك المعز إيبك بإقامته أثناء ذلك بقلعة الجبل بالقاهرة^(٨١) وهو الأمر الذي شق على المعز إيبك وعلى شجر الدر معاً نتيجةً لطلب أقطاي ذلك، فأخذ إيبك بالتحايل لقتله إلى أن تمكن منه^(٨٢) فضلاً عن الأحداث التي تلت سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣ م والتي صعّدت من حالة المعادة من جانب الأيوبيين تجاه المماليك وذلك من خلال الحملات التي قام بها الأمراء الأيوبيون في السنوات ٦٥٣هـ/١٢٥٥ م^(٨٣)، ٦٥٥هـ/١٢٥٧ م^(٨٤)، ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م^(٨٥) ورغم أنها كانت حملات فاشلة ولم تسفر عن شيء بقدر ما كانت تعبر عن الموقف المعارض للمماليك في بلاد الشام والذي دفع إلى الانقسام بين المماليك في مصر والأيوبيين في بلاد الشام.

مما تجدر الإشارة إليه إلى أنه على الرغم من حالات الخلاف التي كانت تنتاب الأمراء الأيوبيين فيما بينهم بقصد الاستحواذ على أكبر عدد ممكن من المدن الشامية إلا أنهم اتفقوا فيما بينهم على معادة المماليك في مصر ومن ذلك دعم الملك المغيث عمر الأيوبي صاحب الكرك لأمراء المماليك البحرية الذين لجأوا إليه بعد أن سأت علاقاتهم مع الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق لغزو مصر إلا أن الأمير قطز^(٨٦) تمكن من صد تلك الحملات في السنوات ٦٥٥هـ/١٢٥٧ م، ٦٥٦هـ/١٢٥٨ م عند الصالحية^(٨٧)، الأمر الذي كان في صالح المغول الوثنيين الذين وصلت غاراتهم إلى العراق وهو ما كان

الخليفة العباسي المستعصم بالله توقعه ابا ن سعيه لتوحيد المسلمين من امراء الايوبيين والمماليك.

الغزو المغولي على بغداد واثاره على بلاد الشام

لقد نتج عن الغزو المغولي الذي تعرضت له مدينة بغداد حاضرة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م وما رافق ذلك الغزو من قتل وحرق وتدمير استهدف السكان المسلمين الأمنين^(٨٨)، أذ ترك أثراً سياسياً واقتصادية واجتماعية أحدثت تغييرات مهمة في الكيانات السياسية التي كانت قائمة في العالم الإسلامي^(٨٩)، الامر الذي أثار الخوف في قلوب الامراء المسلمين المجاورين وجعلهم يبادرون بالإعراب عن طاعتهم لهولاكو (٦٥٤-٦٦٣هـ/١٢٥٦-١٢٦٥ م)^(٩٠) أذ قدم اليه صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ (٦٠٦-٦٥٧هـ / ١٢٠٩-١٢٥٩ م)^(٩١) كل ما كان يملكه من اموال ومن اموال رعاياه^(٩٢) في محاولة منه لدرء استباحة المغول الوثنيين لديار المسلمين في المشرق الاسلامي^(٩٣) سيما وان المغول قد انتشروا في مناطق المشرق الاسلامي سائرين على سياسة القتل والتدمير وفرض الضرائب السنوية على المسلمين هناك^(٩٤)، الامر الذي دعا امراء السلاجقة (سلاجقة الروم) في اسيا الصغرى^(٩٥) ومنهم عزالدين كيكوس وركن الدين قلع ارسلان ابنا كيوخسرو بن كيقباز الى تقديم الولا الى هولاكو^(٩٦) الذي بدوره أقرهما على مناطق حكمهما في اسيا الصغرى^(٩٧).

ابتدأ المغول تحركاتهم تجاه مناطق نفوذ الايوبيين في بلاد الشام والجزيرة الفراتية^(٩٨) بقيادة هولاكو الذي قسم جيشه الذي كان مؤلفاً من اربعمائة الف مقاتل^(٩٩) الى اربعة فرق جعل على مقدمة الجيش القائد كتبغا بينما جعل كل من بيجو وسنقر على ميمنة جيشه في حين جعل سنجاق على ميسرة الجيش واختص هو بقيادة قلب الجيش المغولي^(١٠٠) ومما تجدر الاشارة اليه الى انه كان بمعاونة القوات المغولية قوات للملك هثيوم (٦٢٣-٦٦٩هـ/١٢٢٦-١٢٧٠ م) ملك ارمينيا الصغرى الذي عقد تحالفات مع بعض امراء الامارات الصليبية في بلاد الشام الذين اعطوه حق التحدث بالنيابة عنهم في علاقاتهم مع المغول لعقد التحالفات معهم بغية الحصول على بعض المقاطعات في بلاد

الشام والجزيرة، فضلاً عن محاولة استعادة بيت المقدس^(١٠١) وما أتبعه الامراء المغول من محاولات لإقامة تحالف مع امراء الفرنجة الصليبيين من خلال سعيهم لمصاهرتهم^(١٠٢) فضلاً عن ارسال هولاء رسالة اثناء تحركه إلى بدرالدين لؤلؤ، يطلب فيها منه ارسال ابنه الملك الصالح ركن الدين اسماعيل على رأس جيش لمعاونته في غزو بلاد الشام ومصر، ومما جاء في الرسالة التي بعثها اليه هولاءكو : ((إن سنك قد جاوزت التسعين ولذلك اعفيناك من السير معنا ولكن عليك أن تبعث بأبنك الملك الصالح مع الرايات الغازية))^(١٠٣) وعندما قدم الملك الصالح بين يدي هولاءكو ابدى ارتياحه، ومنحه (تركبان خاتون) وهي ابنة السلطان جلال الدين منكبرتي ليتزوجها^(١٠٤) رغم ان المصادر لم تشر إلى الدور الذي لعبه الملك الصالح ابن بدرالدين في تلك الحروب لمساندة هولاءكو في حروبه ضد تلك البلدان^(١٠٥).

في الوقت الذي استمر فيه الصراع ما بين المماليك في مصر والايوبيين في بلاد الشام والذي كان يصب في صالح الفرنجة الصليبيين والمغول الوثنيين الذين كانوا اول ما تعرضوا له على مناطق نفوذ الايوبيين في اواخر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م في ميفارقين^(١٠٦) الذي ارسل صاحبها الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل بن ابي بكر ايوب الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام طالباً النجدة منه للحيلولة دون دخول الغزاة المغول الى بلاد الشام ابتداءً من ميفارقين^(١٠٧) الا ان الناصر يوسف استخف برأيه وسوّفه بكلامه في الوقت الذي احاط فيه عسكر المغول بقيادة يشموط (يشموث) ابن هولاءكو بالمدينة (ميفارقين) وحفروا حولها الخنادق وياشروا بمحاصرتها^(١٠٨) بمعاونة حلفائهم من الارمن الذين لعبوا دوراً كبيراً في محاصرتها^(١٠٩) لمدة سنتين ٦٥٦-٦٥٨هـ/١٢٥٨-١٢٥٩م حيث كان لفناء اهلها بالامراض وبالوباء فضلاً عن فناء ازوادهم دوراً في استسلام المدينة للغزاة المغول بعد ان رفضوا ذلك صابرين ثابتين اما المغول الوثنيين^(١١٠) الذين عملوا السيف على صاحبها الملك الكامل الذي حمل رأسه على رمح المغول وطيف به في البلاد الشامية بعد استكمال غزوه لها وبمخالفة حلفاءهم من الارمن^(١١١). اما هولاءكو فإنه كان نازلاً بشرقي الفرات عند مدينة حران التي استولى عليها وملكها أبان تحركاته في البلاد الجزرية (الجزيرة الفراتية) سنة

٦٥٧هـ/١٢٥٩م^(١١٢)، ثم مالبث ان ارسل هولوكو الى الناصر يوسف صاحب الشام رسله يدعوه الى الاتعاض بغيره والاستسلام بقوله: ((فاتعظوا بغيركم وسلموا الينا اموركم قبل ان يكشف الغطا ويحل عليكم الخطا))^(١١٣) ويذكره بما فعلوه ببغداد من تخريب أبنان غزوهم لها وتعرضهم بالقتل لسكانها سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م^(١١٤) فأجابه الناصر يوسف بإرساله ابنه الملك العزيز مع الاموال الكثيرة والهدايا والتحف^(١١٥)، الا ان هولوكو الذي كان مغترباً بقواته الكبيرة البالغة اربعمائة الف مقاتل، فضلاً عن ضعف المسلمين وانقسام كلمتهم قبيل الغزو المغولي لم يقتنع بوصول الملك العزيز ابن الناصر يوسف الذي ابلغه بضرورة مجيء والده الناصر يوسف والا سوف يأتيه هو بقوله له: ((نحن للملك الناصر طلبنا لا لولده فالان ان كان قلبه صحيحاً معنا يجيء الينا والا فنحن نمشي اليه))^(١١٦) الامر الذي اوقع الخوف والجزع عند الناصريوسف^(١١٧) من جواب هولوكو له فأرسل بدوره رسله الى مصر الى المظفر قطز (٦٥٧ - ٦٥٨هـ / ١٢٥٨-١٢٥٩م)^(١١٨) مستتجداً به على المغول فكان جواب قطز للناصر ((انه ينجده ولايقعد عن نصرته))^(١١٩) في مواجهة المغول الذين تمكنوا من الوصول الى سلمية^(١٢٠) ظاهر حلب في اواخر ذي الحجة ٦٥٧هـم ١٢٥٩م بعد عبورهم لنهر الفرات بواسطة ثلاثة جسور^(١٢١) اقاموها على نهر الفرات احداها كانت قريبة من مدينة ملطية^(١٢٢) والاخرى عند قلعة الروم^(١٢٣) وثالثة عند قرقيسيا^(١٢٤)، ومن ثم ارسل هولوكو على اثر ذلك العبور نحو بلاد الشام ابنه يشموط الى ظاهر حلب وصاحبها الملك المعظم توران شاه بن السلطان الناصر صلاح الدين الذي احترز غاية الاحتراز فصارت حلب في غاية الحصانة باسوارها المحكمة البناء فلما كان العشر الاواخر من ذي الحجة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م قصد المغول مدينة حلب ونزلوا عند قرية يقال لها سلمية وامتدوا منها الى حيلان والحاري^(١٢٥) فخرج عسكر حلب في طلب المغول ومعهم العوام من اهالي حلب لقتال المغول^(١٢٦) الا ان الملك المعظم توران شاه اشار الى الحلبيين والى عساكرها بعدم الخروج اصلاً لكثرة المغول الذين نصبوا كميناً لعساكر حلب عند بانقوسا^(١٢٧) فاندفع المغول يقتلون فيهم حتى دخلت العساكر الحلبية بلدة (حلب) واختنق جماعة منهم على ابواب حلب منهزمين بعد ان كانت الجولة الاولى من القتال للحلبيين امام المغول^(١٢٨) الذين لم يتمكنوا من دخول حلب ورحلوا عنها الى

اعزاز^(١٢٩) وتسلموها بالامان في اواخر ذي الحجة ٦٥٧هـم ١٢٥٩م^(١٣٠) فضلاً عن اخذهم لحران والرها بالامان أيضاً^(١٣١) بخلاف ما كانوا قد عملوه بسروج^(١٣٢) واهلها الذين اهملوا أمر المغول الذين قتلوهم عن اقصاهم^(١٣٣) وكذلك استباحتهم لمنبج^(١٣٤) ثم مالبيث ان عاود المغول الهجوم على حلب التي عصت عليهم في المواجهة الاولى في ذي الحجة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م^(١٣٥) وارسلوا الى صاحبها الملك المعظم توران شاه يقولون له: ((انكم تضعفون عنا ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فأجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلعة شحنة ونتوجه الى العسكر فان كانت الكسرة على عسكر الاسلام كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وان كسرونا كنتم مخيرين في الشحنتين ان شئتم طردتموها وان شئتم قتلتموها))^(١٣٦) الا ان المعظم توران شاه ابن صلاح الدين لم يجبههم على ذلك العرض بل كان جوابه لهولاكو: ((ليس لكم عندنا إلا السيف))^(١٣٧) ويبدو أن سبب إرسال هولاكو تلك الرسالة حتى يتجنب حصار مدينة حلب فضلاً عن رغبته في احداث الفرقة من خلال ذلك العرض بين المعظم تورانشاه والناصر يوسف الذي كان في دمشق تاركاً مسألة الدفاع عن مدينة حلب إلى المعظم تورانشاه^(١٣٨).

اثار جواب توران شاه الى المغول بعدم تسليم المدينة لهم والاصرار على منازل المغول الوثنيين بقيادة هولاكو الذي نزل بنفسه على مدينة حلب لمحاصرتها في الثاني من صفر ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م^(١٣٩) ونصب المنجنيقات^(١٤٠) عليها واستضعف في سورها موضعاً عند باب العراق فأكثر القتال والزحف عليه^(١٤١) فأشدت الحصار والمضايقة من قبل الجيش المغولي وإلى جانبه الجيش الارمني المتحالف معه وجيشاً آخر بقيادة بوهمند السادس امير امارة انطاكية الصليبي على مدينة حلب من جميع الجهات في المحرم من سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م وشيدوا الاسوار حول المدينة، ووضعوا المناجيق، واكثروا من الرمي على أسوارها حتى أحدثوا فتحة في جدرانه، وأشتبك الطرفان في قتال عنيف على المدينة وعلى قلعتها نحو الشهر^(١٤٢) ثم سلمت بالامان في ١١ ربيع الاخر ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م^(١٤٣) بعد قتال عنيف بين الطرفين من قبل اهالي حلب في مواجهة المغول الوثنيين^(١٤٤) الذين غدروا بأهل حلب بعدما تسلموا المدينة بالأمان ((وقتلوا ونهبوا وسبوا وفعلوا تلك الافعال القبيحة على عادة أفعالهم))^(١٤٥) فقتلوا خلقاً كثيراً واسروا النساء ونهبوا

الأموال مدة خمسة أيام استباحوا فيها دماء الخلق من المسلمين من اهلي حلب حتى أمتلأت الطرقات من القتلى وصارت عساكر المغول تمشي عليها فضلاً عن اسرهم لما يزيد من مائة الف من النساء والصبيان^(١٤٦) ثم أمر هولاكو بتخريب أسوار قلعة حلب وأسوار المدينة فخرب عن اخرها^(١٤٧).

لقد أثار احتلال المغول الوثنيين لمدينة حلب وقلعتها الخوف في نفوس المسلمين في بلاد الشام لما كانت لتلك المدينة من مناعة على اعداءها فضلاً عن كونها من انها كانت من اهم حصون المسلمين في بلاد الشام^(١٤٨)، الامر الذي دفع بعض الامراء الايوبيين إلى اعلان ولاءهم وخضوعهم لهولاكو^(١٤٩) ومن بين أولئك الامراء الايوبيين الذين اعلنوا خضوعهم لهولاكو الملك الاشرف موسى بن ابراهيم بن شيركو صاحب حمص الذي قدم إلى حلب عند هولاكو الذي اعاد عليه مدينة حمص^(١٥٠) بعد أمره للملك الاشرف بتخريب قلعة حمص إلا أنه لم يخرب منها إلا شيئاً قليلاً لأنها مدينته^(١٥١) وكذلك فعل هولاكو بمدينة حماة عندما تسلمها بالأمان بعد أن تركها صاحبها الملك المنصور وتوجه إلى دمشق^(١٥٢) حيث أمر هولاكو بتخريب اسوار المدينة واحراق زردخاناتها^(١٥٣) إلا أن أسوار حماة لم تخرب وذلك لتدخل اهل حماة بعدم تخريب ذلك السور باذلين الاموال لخسرو شاه احد قادة هولاكو الذي تولى مهمة تخريب السور الذي لم تتعرض للتخريب نتيجة لذلك الموقف من اهل حماة في الحفاظ على سور مدينتهم من التخريب المغولي^(١٥٤). والملاحظ ان هولاكو قد كافأ الملك هيثيوم على معاونته له في غزو البلاد الشامية واحتلالها من خلال منحه بعض املاك الايوبيين في حلب فضلاً عن الغنائم الكبيرة التي حصل عليها المغول من مدينة حلب^(١٥٥) كما منح هولاكو بوهمند السادس امير انطاكيا الذي اشترك هو الاخر باحتلال مدينة حلب مع صهره هيثيوم الى جانب المغول ضمن التحالف المغولي الصليبي الارمني ضد مدن الشام بأن منحه مدينة اللاذقية وبعضاً من الحصون الايوبية على الساحل الشامي^(١٥٦).

اما موقف الملك الناصر يوسف صاحب الشام فإنه لما علم الملك الناصر بدخول المغول لمدينة حلب واحتلالهم لقلعتها الامر الذي اصبح معه الغزو المغولي يهدد مدينة دمشق من خلال اقترب الغزاة من قرية حريستا^(١٥٧) فإنه لجأ مع بعض عساكره

وامرائه وفي صحبته المنصور صاحب حماة الذي لحق بالناصر في دمشق وساروا متوجهين إلى مصر^(١٥٨). الامر الذي شق على أهل دمشق تخلي الناصر يوسف وعساكره عنهم ويقاؤهم بدون سلاح، وخوفهم من أن يصيب دمشق ما أصاب حلب وغيرها من التدمير والقتل^(١٥٩) فشكّلوا وفداً من كبرائها واعيانها، وحملوا الهدايا والتحف الثمينة ومفاتيح أبواب المدينة إلى القائد كتبغا الذي كان قادماً إلى دمشق بأمر من هولاكو، والاجتماع به، وطلب منه الامان لأهل دمشق فأرسلهم كتبغا إلى هولاكو الذي استقبلهم وكتب لهم أماناً نودي به في الميدان الأخضر في دمشق، فأطمئن الناس على وجل من الغدر^(١٦٠). وبذلك دخل المغول مدينة دمشق بدون قتال، ولم يبق منها سوى قلعتها التي أمنت عن التسليم بقيادة والي قلعة دمشق بدرالدين بن قراجا فقام القائد كتبغا ومن معه من الجند بمحاصرتها ونصب عليها المجانيق، وقد قاومت القلعة الحصار اربعين يوماً ثم أستسلمت لهم^(١٦١)، بعد أن أستطاع الجيش المغولي من تهديم بعض حيطان الاسوار واستخدام حجارتها في رمي القلعة بواسطة المجانيق التي كانت اكثر من عشرين منجنيقاً^(١٦٢)، مما أضطر والي القلعة الى طلب الامان وتسليم القلعة للمغول، الذين قاموا بقتله^(١٦٣).

اما مدينة دمشق فقد تعرضت للاستباحة من سلب ونهب من قبل المغول الوثنيين والنصارى الذين أظهروا حقدهم على المسلمين فنظموا في طرقات المدينة المواكب الكبيرة لقراءة تراتيلهم، (وأستطال النصارى بدمشق على المسلمين بعدما سيطر المغول على بلاد الشام، فأحضروا فراماناً من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمير في نهاية رمضان ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات وصبوه على ابواب المساجد، والزموا أرباب الحوانيت بالقيام اذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع عن القيام للصليب، وصاروا يمرون به في الشوارع إلى كنيسة مريم، ويقفون به، ويخطبون في الثناء على دينهم، وقالوا جهراً ظهر الدين الصحيح دين المسيح)^(١٦٤) مما دفع بعض المسلمين إلى الذهاب إلى القائد كتبغا وتقديم شكوى بأفعال النصارى واعتداءاتهم على حرمة الاسلام والمسلمين فما كان منه إلا أن أهانهم وطردهم^(١٦٥).

في الوقت الذي ذهب فيه طائفة من النصارى إلى هولوكو وجاءوا من عنده بفرمان يتضمن الوصية بهم والاعتناء بأمرهم^(١٦٦)، فدخلوا بالفرمان من باب توما وصلبانهم مرتفعة وهم ينادون بارتفاع دينهم وضياع دين المسلمين^(١٦٧)، فضلاً عن أظهر هولوكو تقديره للقساوسة وزيارته لكنائسهم واقامته لطقوسهم^(١٦٨).

واستكمالاً لأحتلال بلاد الشام أرسل القائد كتباً جيشاً مع أحد قواده فعاثوا فساداً وقتلاً في بلاد حوران ونابلس^(١٦٩) فضلاً عن هجماتهم التي وصلت إلى حارم^(١٧٠) وعجلون وبعلبك وقلعة الصبيبية^(١٧١).

وبذلك أصبح المغول بقيادة هولوكو مسيطرين على مدن الشام كلها واحدة واحدة حيث هدموا اسوارها وولوا عليها الولاة^(١٧٢) رغم محاولة الناصر يوسف صاحب الشام إنقاذ بلاد الشام بإعلانه الخضوع لهولوكو، ثم بمحاولته طلب المساعدة من المماليك في مصر ضد هولوكو^(١٧٣). إذ لم يبق أمام هولوكو قوة يمكنها ان تتصدى له سوى المماليك في مصر، فأرسل هولوكو لذلك رسله إلى المماليك يدعوهم إلى الاتعاض والاستسلام له بقوله: ((فأي أرض تؤويكم وأي طريق ينجيكم أو أي بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددننا كالرمال))^(١٧٤).

أما موقف المماليك من رسالة هولوكو اليهم التي تضمنت الوعيد لهم اذا لم يستسلموا للتهديدات المغولية بأجتياح البلاد المصرية فقد تمثل بقيام السلطان المملوكي المظفر قطز (٦٥٧ - ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م) بالاجتماع بامراء المماليك للاتفاق على رأي واحد اظهر عزم المماليك بقيادة المظفر قطز على الخروج للجهاد لمواجهة المغول الوثنيين وصددهم بعيداً عن مصر^(١٧٥)، فانفقوا اولاً على قتل رسل هولوكو^(١٧٦) ومن ثم الخروج الى الشام لصد المغول^(١٧٧).

خرج الملك المظفر قطز من مصر صحبة الجحافل الشامية والمصرية في شهر رمضان ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م^(١٧٨) فضلاً عن مصاحبة الملك المنصور صاحب حماة الذي كان في الصالحية للمظفر قطز الذي وصل على اثر ذلك الخروج الى غزة لمواجهة المغول^(١٧٩) الذين لم يكن بأستطاعتهم التقدم أكثر وذلك لرحيل هولوكو الى قراقورم سنة

الاضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي خلال الفترة...

جاسم محمد جاسم محمد

٦٥٨هـ/١٢٦٠م^(١٨٠) وذلك لامور حدث حول وراثة العرش المغولي في قراقورم^(١٨١) اذ اراد هولاء الانسحاب بقواته العديدة من بلاد الشام الا ان تدخل الملك الارمني هيثيوم بعدم الانسحاب بل بالاحتفاظ بقوة مغولية هناك قوامها عشرة الاف مقاتل بقيادة كتبغا مقدم القوات المغولية وبمعاونة حلفائهم من الارمن بقيادة هيثيوم والصليبيين بقيادة بوهمند السادس امير انطاكية الصليبي الذين وصلوا الى غزة لاستكمال احتلال البلاد الشامية^(١٨٢) .

وفي المواجهة التي حدثت يوم الخميس ٢٥ من رمضان ٦٥٨هـ/١٢٦٠م بين المماليك المسلمين والمغول الوثنيين وحلفائهم من الارمن والصليبيين تمكن المماليك بقيادة المظفر قطز من الحاق الهزيمة بالمغول وحلفائهم في معركة عين جالوت^(١٨٣) بعد قتال شديد بين الطرفين حتى قتل منهما جماعة كثيرة بعد ان عظم الحرب حتى انكسر المغول الوثنيين وقتل معظم اعيانهم واصيب مقدم عسكريهم كتبغا ثم قتل شر قتلة على يد الامير جمال الدين أقوش الشمسي^(١٨٤) ثم لحقت العساكر الاسلامية بمن تبقى من المغول حتى افنؤهم قتلاً ونجا منهم من نجا ثم تبعهم الامير بيبرس البندقداري الذي استوفى مع اهل بلاد الشام وضياعها في اثر المغول فقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى انه لم يسلم منهم الا القليل^(١٨٥) ممن قاسوا البلاء ما يستحقونه لما تبعهم المماليك بقيادة الامير بيبرس الى قرب حلب^(١٨٦)، فتمكن المماليك على أثر تلك المعركة من السيطرة على سائر بلاد الشام كلها من الفرات الى حد مصر واستتاب عليها الملك المظفر قطز النواب^(١٨٧). فكان المظفر قطز أول من ملك البلاد الشامية من المماليك واحكم أموره وقرر قوانينه^(١٨٨).

المخلص

شهدت الاوضاع السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي احداثاً سياسية مهمة وتلك الاهمية كانت نابعة من ان بلاد الشام كانت تمثل مركزاً مهماً من مركز القرار السياسي في الدولة الايوبية وذلك لوجود واستقرار اكثر امراء البيت الايوبي فيها ممن كانوا يمتلكون النفوذ السياسي لكونهم من امراء البيت الايوبي فضلاً عن النفوذ العسكري، وذلك بالاعتماد على مماليتهم، الامر الذي مكنهم من حل ونقض أي قرار كان يتخذه

السلطان الايوبي في مقر السلطنة الايوبية في القاهرة، وهو ما عاناه السلطان الصالح نجم الدين ايوب كثيراً أبان وصوله الى السلطنة الايوبية في القاهرة وذلك لعدم حصوله على تأييد بعض الامراء الايوبيين في الشام، الامر الذي ادى الى زيادة اعتماده على مماليكه ممن ثبتوا معه أبان محنة وصوله الى السلطنة الايوبية فضلاً عن اعتماده على الخوارزمية الذين كانت لديهم غاراتهم على بلاد الشام كنتيجة طبيعية لفقدان الاتفاق بين الامراء الايوبيين، فأراد السلطان الصالح نجم الدين ايوب الاعتماد على الخوارزمية لئلا ينفوذه على بلاد الشام بعد وصوله الى السلطنة الايوبية فضلاً عن محاولته احتواء معارضيه من الامراء الايوبيين ونجاحه في مسعاه ذلك بالصلح معهم فيما بعد، الامر الذي هيا المجال له لمواجهة الفرنجة الصليبيين في القدس في محاولة منه لاعادة السيادة الاسلامية عليها ونجاحه في محاولته تلك بالاستعانة بالخوارزمية، الامر الذي استثار الغرب الاوربي من جديد ودعاهم للخروج في حملة صليبية تجاه مصر عرفت بالحملة الصليبية السابعة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وذلك لادراك قائد الحملة الصليبية الملك لويس التاسع ملك فرنسا بأن مصر اصبحت تشكل مركزاً مهماً للقوى الاسلامية في المشرق الاسلامي وذلك من خلال نجاح السلطان الصالح نجم الدين ايوب من اعادة السيادة الاسلامية على القدس فضلاً عن حصوله على التقليد الشريف من قبل الخليفة العباسي المستعصم بالله بتقليده للبلاد الشامية والمصرية الامر الذي مكنه من مواجهة معارضيه من الامراء الايوبيين ممن دخلوا في تحالفات جانبية مع الفرنجة الصليبيين في المستعمرات الصليبية في بلاد الشام أبان نزاعهم مع الصالح نجم الدين، الامر الذي دعا الفرنجة الصليبيين الى البحث عن قوى اخرى يمكنهم التحالف معهم ومنهم المغول الوثنيين وذلك لدعم نفوذهم المتداعي في بلاد الشام فضلاً عن محاولة القضاء على سلطان المسلمين في المشرق الاسلامي، ورغم ان ذلك التحالف المغولي الوثني والفرنجي الصليبي لم ينجح أبان الحملة الصليبية السابعة على مصر الا انه ابرز الرغبة بين الطرفين في القضاء على سلطان المسلمين في المشرق الاسلامي.

ثم جاء هزيمة الفرنجة الصليبيين في حملتهم السابعة على مصر في معركة المنصورة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م على يد المماليك المسلمين الى جانب بعض الامراء الايوبيين

الاضواء السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي خلال الفترة...

جاسم محمد جاسم محمد

ممن لجأوا الى مصر أبان الحملة السابعة، جاء بدايةً لظهور قوة اسلامية جديدة في المشرق الاسلامي استطاعت ان تهزم الفرنجة وتجبرهم على التعهد بعدم مهاجمة السواحل الاسلامية مرة اخرى كشرط لاطلاق سراح قائد الحملة الصليبية السابعة. الا ان المماليك رغم ذلك الدور الكبير في تصديهم للحملة السابعة عانوا من ابان قيامهم في السلطنة في مصر من ناحية فقدانهم الشرعية لقيامهم بالسلطنة من خلال اقامتهم لشجر الدر زوجة سيدهم الصالح نجم الدين ايوب في السلطنة الايوبية خلفاً له وذلك لمعارضة الامراء الايوبيين في بلاد الشام لذلك والذين كانوا قد بايعوا لتوران شاه ابن السلطان الصالح نجم الدين اخر ملوك بني ايوب في مصر أبان عودته من حصن كيفا الذي كان نائباً عن والده فيها، الى مصر للقيام بالسلطنة الايوبية أبان المحنة التي ألمت بالدولة الايوبية بفقدانها لسلطانها الصالح نجم الدين في الوقت الذي اشتد فيه الخطر الصليبي على مصر.

رأى الامراء الايوبيون رغم حالات الخلاف التي كانت تتناوبهم بين الحين والآخر بقصد الاستحواذ على اكبر عدد ممكن من المدن الشامية، في المماليك بأنهم مغتصبون لحقهم في السلطنة الايوبية في مصر بقتلهم لتوران شاه. الامر الذي عانى منه المماليك سياسياً من خلال عدم حصولهم على اعتراف رسمي لقيامهم بالسلطنة من قبل الامراء الايوبيين في بلاد الشام فضلاً عن الخليفة العباسي المستعصم بالله في بغداد، وما واجهوه عسكرياً من خلال تعرضهم لحمات عسكرية من قبل الامراء الايوبيين في الشام حاولت تلك الحملات القضاء على دولتهم التي اعلنوها في مصر، وبرزت تلك الحملات كانت تلك التي قادها الملك الناصر يوسف صاحب الشام الذي كان قد تزعم المعارضة الايوبية في بلاد الشام تجاه المماليك في مصر، الا ان اقتراب الخطر المغولي من المشرق الاسلامي دعا الخليفة العباسي المستعصم بالله للعمل على توحيد الجبهة العربية الاسلامية لمواجهة ذلك الخطر المغولي الشامل.

رغم الاتفاق الذي كان قد حصل بتدخل الخليفة العباسي المستعصم بين الامراء المماليك والامراء الايوبيين فأن لغةً من عدم الاتفاق بقى مسيطراً على العلاقة بين الطرفين حتى لفترة قريبة من الغزو المغولي لبلاد الشام بعد غزوهم لبغداد حاضرة

الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م نتيجة لغياب وحدة الموقف بين المسلمين ازاء الخطر المغولي بقيادة هولاء الذي تمكن من غزو مدن الشام واحدة واحدة قتلاً واستباحة بمعاونة حلفاءه من الارمن والصليبيين، الامر الذي تطلب من المماليك بقيادة المظفر قطز الخروج لملاقاة المغول وحلفاءهم من الارمن والصليبيين وصددهم بعيداً عن مصر اولاً ثم نجاحهم في ابعادهم عن بلاد الشام ثانياً في اعقاب انتصار المماليك المسلمين عليهم في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ذلك الانتصار الذي شكل البداية لدخول البلاد الشامية ضمن سلطان دولة المماليك البحرية.

الهوامش

- (١) عن قيام الدولة الايوبية في مصر وبلاد الشام ينظر: بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: ١٩٦٤)، ص ٣٦-٤١،
- شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (بيروت: د.ت)، ص ١٥٥-١٦٢، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: ١٩٥٣)، ج ١، ص ٣-١٠، جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الاسلامية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٢٦١-٢٦٦ .
- (٢) مادة "الايوبيين"، دائرة المعارف الاسلامية، م ٢، ص ٢٢١ .
- (٣) عزالدين ابي الحسن ابن الاثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: ١٩٦٦)، ج ١١، ص ١٦٩-١٧٢، زين الدين عمر بن مصطفى ابن الوردى، تاريخ ابن الوردى، (النجف : ١٩٦٩)، ج ٢، ص ١٣٣ .
- (٤): فائزة محمد عزت، عقرة والشوش ودور الكورد الحميدية فيهما، مجلة جامعة دهوك، المجلد (١)، العدد (٢) لسنة ٢٠٠٠، ص ١٤٥ .

- (٥) عقر الحمففة، قلعة حصفة فف جبال الموصل من جهتها الشرقفة تعرف بعقر الحمففة (شهاب الففن ابو عبالله فاقوت الحموف، معجم البلدان، (بفروت :ءء)، ج٤، ص١٣٦).
- (٦) الشوش، قلعة عظفمة عالفة جءاً قرب عقر الحمففة من اعمال الموصل وقفل انها اعلى من العقر واكبر(فاقوت، معجم، ج٣، ص٣٧٢).
- (٧) ابن الاثفر، الكامل، ج١١، ص٢٠٠-٢٠١، ابن شءاء، النوادر، ص٧٠، ابو شامة، الروضففن، ج٢، ص٦٠-٦١، ابن واصل، مفرج، ج٢، ١٦٢-١٧٢، ارسن موسى رشفء، زفن الففن يوسف امفر ارفل، مجلة جامعة ءهوك، المجلء (١)، العءء (٢) لسنة ٢٠٠٠، ص١٠٣، فائزة عزء، عفرة، م١، ع٢ لسنة ٢٠٠٠، ص١٤١-١٤٦.
- (٨) عن الإمارة الصلففة فف بلاد الشام فنظر: راغب حامء عبالله البكر، الحرب الصلففة بءافاء الاستعمار الأورفف، رسالة ماجسفرر فرر منشورة، كلية الآءاب، جامعة الموصل، (١٩٨٣)، ص٨٢ وما بعءها، ص١٤٤-١٥٣.
- Encyclopaedia of Islam."MAMLUK". p. 321
- (٩) حطفن، قرية بفن ارسوف وقفسارفة بها قفر النبف شعبف علفه السلام (فاقوت، معجم، ج٢، ص٢٧٤).
- (١٠) ابن الاثفر، الكامل، ج١١، ص٢١٩-٢٢٠، ابن شءاء، النوادر، ص٨٠-٨١، ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢١٥.
- (١١) ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٤١٦-٤٢٠.
- (١٢) فنظر: اءمء بن ابراهفم الحنبلف، شفاء القلوب فف مناقب بنف ابوب، ءءقف ناظم رشفء، (بغءاء :١٩٧٨)، ص١٩٩-٢٢٦.
- (١٣) ابن الاثفر، الكامل، ج١١، ص٤١-٤٤.والكرك، ءقع بالقرب من جبال السراة فف الشام قرب واءف موسى (فاقوت، معجم، ج٢، ص٢١١)، الشوبك، قلعة حصفة فف اطراف الشام بفن عمان وأفلة القلزم قرب الكرك وقرب واءف موسى (فاقوت، معجم، ج٣، ص٣٧٠).

(١٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى (القاهرة: ١٩٦٣)، ج٢، ص١٩٢ وما بعدها.

(١٥) عاشور العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢ (القاهرة: ١٩٧٦)، ص٣.

(١٦) المماليك جاء في المصطلح اللغوي من جمع مملوك والمملوك العبد ويقال عبيد مملكة لا عبيد قن الذين تعرضوا للسبي ولم يملكوا والعبد القن الذي ملك هو وابواه ويقال القن المشتري. (جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: د. ت)، ج١٢، ص٢٨٢؛ أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٩)، م٥، ص٣٥٢؛ محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، (الكويت: ١٩٨٢)، ص٦٣؛ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (بنغازي: د. ت)، م٧، ص١٨١). وقد اصطلح المؤرخون على تسمية جموع الرقيق الابيض دون السود بالمماليك حيث كانوا يصبحون رقيقا أما نتيجة للأسر في الحروب أو للشراء من التجار الذين كانوا يجلبونهم إلى البلاد الإسلامية (عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (القاهرة: ١٩٥٩)، ص١٢؛ فايد حماد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، (القاهرة: ١٩٧٤)، ص١٢.

Stanley Lane-poole, A history of Egypt in the middle ages, 4ed, Hoarlem :1968 ,P.242

(١٧) الصالح نجم الدين ايوب هو السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن الامير نجم الدين ايوب بن شادي الايوبي سلطان الديار المصرية ولد في القاهرة سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦ م استتابه والده الملك الكامل على مصر سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧ م عندما توجه الى الشرق ثم ولاه والده على ديار بكر وحصن كيفا سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢ م دخل الصالح نجم الدين ايوب في نزاع مع اخيه الاصغر العادل وذلك لتولي ذلك الاخير السلطنة في مصر بعد وفاة والدهما الملك الكامل سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧ م الى ان تمكن الصالح نجم الدين من دخول مصر سنة

١٢٣٩هـ/١٢٣٩م (شمس الدين يوسف بن قزافو غلف الترفف سبط ابن الجوزف، مرأة الزمان فف تأرفخ الاعفان، (حفر اباا الالكن: ١٩٥١)، ج٨، ق٢، ص٧٧٥، ابو العباس اامء بن محمد ابن آلكان، وففاا الاعفان وأنفاا ابناء الزمان، آآقفق ااسان عباس (بفرور: ١٩٧٢)، ج٥، ص٨٢، ابن واصل، مفرج، ج٥، ص٣٤، ١٣٤، جمال الدين أبف الماسن يوسف أبف تغرف براف، النجوم الزاهرة فف اآبار ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: ١٩٣٦)، ج٦، ص٣١٩)٠ المزفء عن قفام الصالآ نجم الدين فف السلطنة الايوبفة ففظر : أبف تغرف براف، النجوم، ج٦، ص٣١٩-٣٢٦ .

(١٨) ففظر: نفف الدين اامء بن عف المقرففزف، المواقظ والاعآبار بذكر الآط والافار، (القاهرة: ١٢٧٠هـ) ج٢، ص٢٣٦ .

(١٩) الممالفك البآرفة فرجع الفسمة بالممالفك البآرفة ان السلطان الأبوبف الصالآ نجم الدين أوب (٦٣٨هـ - ٦٤٧هـ) قء اكآر من شراء الممالفك فأسكنهم قلعة الروضة ببآر النيل ومنها عرفوا بالبآرفة (عبارالآمن بن محمد ابن آلءون، العبر وءفوان المبآءأ والآبر فف أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوف السلطان الأكبر، (بفرور : ١٩٧٩)، ج٥، ص٣٧٣؛ المقرففزف، المواقظ، ج٢، ص٢٣٦؛ فلفب آآف وآآرون، آارفخ العرب مطول، ط٣، (بفرور : ١٩٦١)، ج٢، ص٧٩٤-٧٩٥؛ (أأمء شلفف، موسوعة الآرفخ الإسلامف والآضارة الاسلامفة، ط٤، (القاهرة : ١٩٧٩)، ج٥، ص١٨٥). وهناك رأف آآر فقول بان فسمة الممالفك البآرفة آاءت من كون ان هؤلاء الممالفك كانوا ففلبون عن طرفق البآر (عاشور، العصر، ص٥؛ أأمء مآآار العبااف، قفام ءولة الممالفك الاولى فف مصر والشام، (بفرور : ١٩٦٩)، ص٩٧-٩٩. وقء فمآآل الاسباب الآف ءعت الملك الصالآ نجم الدين اوب الى اسآقام الممالفك الذفن عرفوا بالبآرفة من انهم كانوا قء ازروا الملك الصالآ نجم الدين أبان مآآفه فف سآنه بالآرك نآفآة آلافه مع اآفه العاال آآف آرف من سآنه وعااما آل الفه ملك مصر راعف لممالفكه فباآهم معه انذاك (المقرففزف، المواقظ، ج٢، ص٢٣٦)٠

(٢٠) الخوارزمية: نسبةً الى الخوارزم شاه محمد بن انوشكين الذي استعمله السلطان السلجوقي سنجر السلجوقي على مدينة الخوارزم ولقب بلقب خوارزم شاه وكان اول ملوكها وحظي عند السلطان سنجر السلجوقي الذي تسلم الحكم على بلاد خراسان عن اخيه السلطان بركيارق (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، (بيروت: د.ت)، ج١٢، ص١٥٤) ثم ما لبث أن انزاح الخوارزميون من بلاد المشرق مقهورين من التتار سنة ٦٢٢ هـ / م غرباً الى جهات بلاد اذربيجان والعراق ناهيين المدن والقرى اثناء تقدمهم انذاك في تلك الجهات بزعامه جلال الدين بن خوارزم شاه الذي حاول مهاجمة بغداد لأعتقاده بأن الخليفة العباسي كان له دور في هلاك والده وتملك التتار لبلاده، وذلك بمخالفة الملك المعظم بن العادل الايوبي الذي امتنع عن محالفته (ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٠٥) وقد استخدم الملك الصالح نجم الدين ايوب عندما كان قائماً على حصن كيفا ما تبقى من الخوارزمية من جيش جلال الدين لديه (ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٤٥) ثم ما لبثوا أن اختلفوا مع الصالح ايوب ونهبوا امواله والذي فر منهم إلى سنجار إلا انه لم يلبث ان استتجد بهم عندما عزم صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ على محاصرته فمنعت الخوارزمية بدر الدين من التمكن من الصالح ايوب (ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٥٠، ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٤١) ثم غدت للخوارزمية خلال الفترة ٦٣٨ - ٦٤١ هـ / م اعمال سلب ونهب في الجزيرة الفراتية وصولاً إلى حمص وحلب انطلاقاً من مدينة حران صحبة مقدمهم بركة خان (ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٥٧، العبر، ج٥، ص١٧١) .

(٢١) حران : مدينة مشهورة في الجزيرة الفراتية وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام وبلاد الروم، قيل سميت بهاران اخي النبي ابراهيم (عليه السلام) لانه اول من بناها فعربت فقل حران وقيل انها اول مدينة بنيت بعد الطوفان وكانت فيها منازل الصابئة وهم الحرانيون (ياقوت، معجم، م٢، ص٢٣٥) .

- (٢٢) ابن الجوزي، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٣٥، ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٤٤،
الحنبلي، شفاء، ص٤١٠ .
- (٢٣) ابن الجوزي، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٣٥، ٧٤٥ .
- (٢٤) ابن الجوزي، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٤٥-٧٤٦، المقرئ، السلوك لمعرفة دول
الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: ١٩٥٦)، ج١، ق٢، ص٣١٦،
عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص١٠٤٥ .
- (٢٥) تمثلت سياسة الصالح نجم الدين ايوب بإستعانته بالخوارزمية في توطيد نفوذه في
بلاد الشام وذلك على إثر استعانة عمه الصالح اسماعيل صاحب دمشق بالفرنجة
الصليبيين وتسليمه القدس وطبرية وعسقلان ووعد له بإعطائهم بعضاً من مصر
إن ملكها من الصالح ايوب فضلاً عن اتفاقه مع صاحب حلب وصاحب حمص
على معاداة الصالح نجم الدين ايوب وقطع الخطبة له في الشام فجهز الصالح نجم
الدين عسكر مصر واتفق مع الخوارزمية على استعادة القدس ودمشق بمواجهة عمه
صاحب دمشق المتحالف مع الفرنجة الصليبيين (ابن تغري بردي، النجوم، ج٦،
ص٣٢١-٣٢٢)
- (٢٦) كان على رأس الامراء الايوبيين في بلاد الشام ممن عادوا الصالح نجم الدين ايوب
عمه الصالح اسماعيل الذي قطع الخطبة عنه بعد ان ثبت له مخالفة ابن اخيه
الصالح نجم الدين للخوارزمية ضده في سبيل امتلاك دمشق، وقد اشترك مع الصالح
اسماعيل في قطع الخطبة للصالح نجم الدين كل من صاحب عجلون وصاحب
حلب وصاحب حمص بعد ان اتفق على اقامتها للصالح نجم الدين
سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٢م الذي تمكن صلحاً من فك ذلك التحالف المعادي له من قبل
اولئك الامراء الايوبيين الذين تعاونوا مع الخوارزمية ضده (ينظر: ابن تغري بردي،
النجوم، ج٦، ص٣٢٢-٣٢٦) .
- (٢٧) ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٢٦ .
- (٢٨) الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٠-١٢٥٨م) هو ابو احمد عبد الله بن
المستعصم بالله (المزيد ينظر: ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٠٤) .

- (٢٩) ابن الجوزي، امرأة، ج٨، ق٢، ص٧٥٣، ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٢٥ .
 (٣٠) عاشور، العصر، ص٦ .
- (٣١) ينظر : جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي على مصر، (بيروت : ١٩٨١)،
 ص٤٧ .
- (٣٢) عن المغول ينظر: العريني، المغول، (بيروت : ١٩٦٧)، ص١٧١، فؤاد عبد
 المعطي الصياد، المغول في التاريخ. (بيروت : ١٩٧٠)، ص ٢٥-٣٦، علاء
 محمود خليل، المغول في الموصل والجزيرة، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية
 الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٥)، ص٤٠-٤٧ .
- (٣٣) عماد عبد السلام رؤوف، معركة عين جالوت، (بغداد: ١٩٨٦)، ص١٢ .
- (٣٤) يوسف، العدوان الصليبي، ص٧٠ .
- (٣٥) ابن الجوزي، امرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٢-٧٧٣ .
- (٣٦) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٣٧ .
- (٣٧) ابن الجوزي، امرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٣-٧٧٤، المقرئزي، المواعظ، ج٢،
 ص٢٣٦-٢٣٧ .
- (٣٨) ابن الجوزي، امرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٤، ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٦٤ .
- (٣٩) ابن الجوزي، امرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٤، المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٤٣ .
- (٤٠) كان ممن لجأ الى الصالح نجم الدين ايوب ابان الحملة الصليبية على مصر
 بعض من ابناء واخوة الملك الناصر داود صاحب الكرك الذي ترك الكرك الى حلب
 ومنها رحل الى بغداد لايداع امواله عند الخليفة العباسي المستعصم بالله واستخلف
 ابنه الملك المعظم شرف الدين عيسى على الكرك دون اخوته الاخرين الذين قبضوا
 على المعظم شرف الدين واستولوا على الكرك ومن ثم ساروا الى السلطان الصالح
 نجم الدين ايوب مع عيالاتهم في عدة من عساكرهم الى معسكر المنصورة قبالة
 الفرنجة الصليبيين (ينظر : المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٤٧) .
- (٤١) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٥٦ .

(٤٢) ابن الجوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٨-٧٧٩، المقرفزف، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٣. والمنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أفوب بفن دمفاط والقاهرة ورابط بها فف ووجهه الفرنجة الصلفبفبف لما احتلوا دمفاط وذلك فف سنة ٦١٦ هـ/ م ولم فزل بها فف عساكر وأعانه أخواه الأشرف والمعظم حتى استنفذ دمفاط فف رجب سنة ٦٨١ هـ/ ١٢٨١م (فاقوت، معجم، ج٥، ص٢١٢).

(٤٣) ابن الجوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٩، المقرفزف، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٣.

(٤٤) ابن الجوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٢-٧٨٣، المقرفزف، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٣.

(٤٥) ابن الجوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٣، المقرفزف، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٣.

(٤٦) ففظر : حافظ احمء حمءف، الشرق الاسلامف قفبل الغزو المغولف، (بفرور: ١٩٥٠)، ص١٣٠.

(47) Lane-poole, A history P.212-213

(٤٨) جمال الءفن إسماعل أبو الفءاء، المءصر فف أخبار البشر، (القاهرة : ١٣٢٣هـ)، ج٣، ص١٨٢، العرفنف، الممالفك، (بفرور : ١٩٦٧)، ص٤٥-٤٦.

(٤٩) ابن الجوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٣، توران شاه: هو السلطان الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الءفن افوب ابن السلطان الملك الكامل اخر ملوك بني افوب فف مصر (جمال الءفن ابف المحاسن فوسف ابن تغرف برءف، النجوم الزاهرة فف اخبار ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة : ١٩٣٦)، ج٦، ص٣٦٤) كان توران شاه قء اساء معاملة ممالفك ابفه وتهءء الامراء البفرفة بالقتل (محمد بن شاكرف الكئبف، فوار الوففااء، فءقفق احسان عباس، ، (بفرور : ١٩٧٤)، م١، ص٢٦٣-٢٦٤).

- (٥٠) ابن الجوزي، مرآة، ج٨، ق٢، ص٧٧٤٠ حصن كيفا : حصن يقع بين جزيرة ابن عمر وميفارقين بديار بكر (كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، (بغداد: ١٩٥٤)، ص١٤٤-١٤٥.
- (٥١) أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق عزت العطار الحسيني، ط٢ (بيروت: ١٩٧٤)، ص١٨٣، ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٠، ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٦٤٠.
- (٥٢) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٥٥٠.
- (٥٣) تمثلت الامور التي نذر منها المماليك من توران شاه هو ان ذلك الاخير كان فيه خفة وطيش وسوء التدبير وعدم انفاقه الاموال لامراء المماليك الذين حفظوا له السلطنة اثناء فترة غيابه بعد وفاة والده الصالح نجم الدين حتى قدومه من حصن كيفا على غرار ما كان قد انفق من اموال لامراء دمشق اثناء مسيره الى القاهرة قادماً من حصن كيفا فضلاً عن انه كان لا يزال يحرك كتفه الايمن ونصف وجهه ومضى ما سكر ضرب الشمع امامه بالسيف قائلاً: هكذا افعل بالبحرية، كما انه ارسل الى زوجة ابيه شجر الدر يتهددها ويطلبها بالاموال التي كانت لديها فعاملت شجر الدر الامراء المماليك البحرية عليه فتولى الظاهر بيبرس مهمة قتله (ابو شامة، تراجم، ص١٨٥، ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٢، الكتبي فوات، م١، ص٢٦٤، الحنبلي، شفاء، ص٤٢٧) ومما تجدر الاشارة اليه الى ان الاسباب التي دعت توران شاه الى انفاق الاموال في دمشق على العساكر هناك كان لاستمالة عسكر مصر خاصة وان المماليك الواصلين اليه كانوا قد اوهموا توران شاه بأن الامير فخر الدين نائب السلطنة عن ابيه الصالح نجم الدين ايوب قد حلف العسكر في مصر لنفسه بالسلطنة وان غرضه في طلب حضوره الى مصر هو قتل توران شاه الذي حلف المماليك الذين بعثهم فخر الدين اليه على قتل الامير فخر الدين الذي لم يكن كذلك وذلك لتحليفه الناس والامراء بالمبايعة لتوران شاه بالسلطنة قبل حضوره الى مصر الا ان توران شاه تنكر للامير فخر الدين والذي كان حينذاك خارجاً في تجريدة

- عسكرففة ففاه الفرفة الصلفففف فف المنصورة (فنفظر: افن الفوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٧٦، افن فغرفف بردف، النجوم، ج٦، ص٣٣٢-٣٣٣)٠
- (٥٤) افن الوردف، فارفخ، ج٢، ص٢٦٤٠ الفاصرفوسف: هو الملك الفاصر ابو المظفر افن الملك العزفز ورث الحكم عن اففه فف حلب سنة٦٣٤هـ/١٢٣٦م ثم ملك عدة مدن من بلاد الفرفة الفراففة لما كسر الفوارزففة فف اواخر سنة٦٤١هـ/١٢٤٣م واوائل سنة٦٤٢هـ/١٢٤٤م ثم ملك دمشق والبلاد الشامفة سنة٦٤٨هـ/١٢٥٠م (افن خلكان، وففات، ج٤، ص١٠)٠
- (٥٥) شجرالدر: هف شجرالدر (عند سبط افن الفوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٥) وشجرة الدر عند المقرفزف، الموعظ، ج٢، ص٢٣٧٠ وترجمتها عند افن فغرفف بردف (شجرة الدر بنت عبد الله جارفة السلطان الملك الصالح نجم الدين افوب وزوجته وام ولده خليل كانت حظفة عندالصالح افوب الى الفافة وكانت فف صحبته وهو ببلاد المشرق فف ففة اففه الملك الكامل، قاسف مع الصالح نجم الدين افوب الافوال والمحن لما حبسه الملك الفاصر داود صاحب الكرك بالكرك، ثم قدفم مع الصالح افوب لما تسلطن على مصر، عاش ابنها خليل بعد ذلك وفوف صغفراً، الفها كان ففبفر غالب الففار المصرية فف ففة سفدها الملك الصالح افوب وفف مرضه وبعد موته الى ان قدم ولد زوجها الملك المعظم فورانشاه الى مصر (النجوم، ج٦، ص٣٧٣)٠
- (٥٦) افن الوردف، فارفخ، ج٢، ص٢٦٢، المقرفزف، الموعظ، ج٢، ص٢٣٧٠
- (٥٧) افن الفوزف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٣٠
- (٥٨) ائابك العسكر: مصفلف تركف مركب من لفظفن: "أفأ" وهو بمعنف الاب و"بك" بمعنف السفد او الاب الامفر أف اف الامراء وفف عصر الممالفك اصبح لقب الافابك ففلق على الامفر الذي كان فعهد الفه امارة العسكر (ابو العباس احمف بن على الفلقشنفدف، صبح الاعشف فف صناعة الانشاء، (بفرور: ١٩٨٧)، ج٦، ص٣-٤، حسن الباشا، الافقاب الاسلامفةفف الفارفخ والفوائق والافار، (القاهرة: ١٩٥٨)، ص١٢٢، مادة"أفأ"، م١، ص٤٢٣)٠

- (٥٩) إيبك التركماني: هو عزالدين إيبك الجاشنكير التركماني الصالحي احد المماليك الاتراك البحرية وكان ممن خدموا الملك الصالح نجم الدين أيوب من جملة مماليكه اثناء سلطنته ومن ثم صار من الامراء المقدمين في سلطنة شجر الدر (ينظر: المقرئزي، المواعظ، ج٢، ص٢٣٧) .
- (٦٠) ابن الجوزي، مرآة، ج٨، ق٢، ص٧٨٥، المقرئزي، المواعظ، ج٢، ص٢٣٧. ومما تجدر اشارة اليه الى ان الاسباب التي تمثلت بتنازل شجر الدر عن مقاليد السلطنة في مصر لمقدم الامراء عزالدين إيبك هو انكار ودم الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٠-١٢٥٨ م) للمماليك لإقامتهم امرآة على امورهم في مصر وهو ما اتضح من من كتاب الخليفة الى امراء المماليك في مصر بقوله : "ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسير اليكم رجلاً" (ينظر: المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٨) .
- (٦١) ابو شامة، تراجم، ص١٨٥، ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥ .
- (٦٢) الغوطة :مجمع النبات والماء وهي تسمية تسمى بها مدينة دمشق نسبة الى البساتين والمياه التي حول دمشق (ابن منظور، لسان، ج٧، ص٣٦٤) .
- (٦٣) ابو شامة، تراجم، ص١٨٦، ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٤-٢٦٥ .
- (٦٤) ابو شامة، تراجم، ص١٨٦، الحنبلي، شفاء، ص٤١٣ .
- (٦٥) ابن الجوزي، مرآة، ج٨، ق٢، ص٧٨٠، ابو شامة، تراجم، ص١٨٦ .
- بعلبك: مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة واثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام بينها وبين دمشق اثنتا عشر فرسخاً (ياقوت، معجم، ج١، ص٤٥٣)، بصرى: بليدة بحوران من اعمال دمشق (ياقوت، معجم، ج٢، ص٥٠٠)، صرخد: بليدة ملاصقة لحوران من اعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة (ياقوت، معجم، ج٣، ص٤٠١)، عجلون: حصن وريضة في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان (ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٠٤)، السلط او الصلت : بليدة وقلعة جنوبي عجلون (ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٥٦) .

- (٦٦) ابن الوردف، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٥، ابوشامة، تراجم، ص١٨٦، ابن الوردف، تاريخ، ج٢، ص٢٦٤. الملك المغفث: هو الملك المغفث بن المغفث عمر ابن العادل ابف بكر بن ابوب بن شادف توفف والده المغفث عمر فف حفاة ابفه العادل وخلفه المغفث فلقب بلقب ابفه (الحنبلف، شفاء، ص٣٩٢) .
- (٦٧) الملك السعفد: هو الملك السعفد حسن بن العرفز عثمان بن العادل بن ابف بكر (المقرفزف، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٦) .
- (٦٨) قلعة الصبفبة: اسم لقلعة بانفاس وهي من الحصون المنفعة (ابن تغرف بردف، النجوم، ج٦، ص٣٥٦) .
- (٦٩) ابن الوردف، تاريخ، ج٢، ص٢٦٤. الملك الاشرف: هو الملك الاشرف مظفر الدفن موسى بن الناصر يوسف ابن الملك المسعود اقسفس ابن الملك الكامل بن العادل بن ابوب كان عمره ست سنوات عندما اقم فف السلطنة الى جانب المعز ابفك الا ان الامر والنهف كله كان بفد المعز ابفك (المقرفزف، المواعظ، ج٢، ص٢٣٧) .
- (٧٠) ابن الوردف، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥ .
- (٧١) ابن الوردف، تاريخ، ج٢، ص٢٦٥، ابن تغرف بردف، النجوم، ج٧، ص٥ .
- (٧٢) كان بصحبة الملك الناصر يوسف صاحب الشام ابان حملة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م ضد الممالفك كل من الصالح اسماعفل بن العادل والاشرفموسف صاحب حمص والمعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدفن واخوه المعظم نصره الدفن والامجد حسن والظاهر شادف ابن الناصر داود بن المعظم عفسف وتقف الدفن عباس بن العادل (فنفظر: ابن الوردف، تاريخ، ج٢، ص٢٦٦) .
- (٧٣) العباسة، بلفدة اول ما فلقف القاصد لمصر من الشام من الدفار المصرية وسمفث بالعباسة نسبة الى عباسة بنت احمد بن طولون التي عملت ففها قصرأ واحكمت بناءه (ففاقوت، معجم، ج٤، ص٧٥) .
- (٧٤) ابو شامة، تراجم، ص١٨٦، ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٨٨، المقرفزف، السلوك، ج٢، ق٢، ص٣٧٢-٣٧٥ .

- (٧٥) سوادي عبد محمد الرويشدي، ولاية الموصل في عهد بدرالدين لولو، (بغداد: ١٩٧١)، ص ٢٤١
- (٧٦) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٨٦، المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٨٥، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ١١ .
- (٧٧) ابن الجوزي، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٨٩، المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٣٨٥، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ١٠ .
- (٧٨) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٣٨٥ .
- (٧٩) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٨٥ . والغور بعض من ارض الاردن بالشام قريب بيت المقدس (ياقوت، معجم، ج١، ص ١٦٥) .
- (٨٠) ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٧٥، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ١١ .
- (٨١) قلعة الجبل : هي من انشاء السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي سنة ١١٧٦هـ/١١٧٦م ثم اتم بناءها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب سنة ١٢٠٧هـ/١٢٠٧م وقد احتوت القلعة على الدور السلطانية فضلاً عن دواوين الدولة (ينظر : المقرئزي، الموعظ، ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣، ابن تغري بردي، النجوم ج٦ ص ٥٤) .
- (٨٢) تمثلت الطريقة التي تمكن فيها النعز ابيك من قتل الامير اقطاي بإستدعاه الى قلعة الجبل بحجة اخذ رأيه ومشورته عندها تصدى له مماليك المعز ابيك فقتلوه (ينظر : ابن الجوزي، مرأة، ج٨، ق٢، ص٧٩٢-٧٩٣، المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٣٩٠) .
- (٨٣) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص ١٩٠ .
- (٨٤) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٦، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٤٥ .
- (٨٥) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص ١٩٥، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٤٥-٤٦ .
- (٨٦) المظفر قطز، هو قطز بن عبد الله الشهيد الملك المظفر سيف الدين المعزي كان من اكبر مماليك المعز ابيك التركماني وكان بطلا شجاعا مقداما حازما حسن

- الففر فرر الى الفف واسلام ووفر وله الفف الفففاء فف ارهاف المغول (الففبف،
فواف، م٣، ص٢٠١) .
- (٨٧) فففر: الففرفف، السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٦، ابن ففرف فررف، الففوم، ج٧،
ص٤٥-٤٦ .
- (٨٨) عن الغزو المغولف للفراف فففر: كمال الفف الفف ابن فضل عبف الرزاق ابن الفوفف،
الوافف الفامعة والفارفب الفافعة فف المافة السابعة، ففقق مصطفف جواف،
(بغاف: ١٩٣٢)، ص٣٢، فرفرفس الملطف ابن العبرف، فارف مففرر الفول،
(فررف: ١٨٩٠)، ص٢٦٩-٢٧٢، محمد صالح افاف القزاز، الففاة الساسسة فف
الفراف فف العصر العباسف الاوفر، (الفف: ١٩٧٠)، ص٣٢٧-٣٤٠ .
- (٨٩) عف شافر عف، فارف الفراف فف العهد العفمافف، (الموصل: ١٩٨٤)، ص١٩ .
- (٩٠) عبف القافر احمف الفوسف، علاقات بفن الشرق والفرب، (فررف: ١٩٦٩)،
ص٢٠١ .
- (٩١) عن بفرالفن لؤلؤ فففر : الروفشففف، امارة الموصل، ص٢٤ ومابعفا .
- (٩٢) ابن العبرف، فارف مففرر، ص٢٧٦-٢٧٧ .
- (٩٣) الروفشففف، امارة الموصل، ص٢٤٩ .
- (٩٤) ابن العبرف، فارف مففرر، ص٢٥٠-٢٥١ .
- (٩٥) سلاجقة الروم : سلاجقة الروم : كان للسلأقة افول ففررف من اصل واحد عرفف
بأسم واحد ولكنها كانت فمافزن بعضها البعض بأسماء اماكن حكمهم ومنهم كان
سلاجقة بلاد الروم وأسفا الصفرى الففن حكما من ٤٧٠-٧٠٠هـ / ١٠٧٧-١٣٠١م
(فففر: حسن الجاف، الففر فف فارف افران، (بغاف: ٢٠٠٣)، ص١٣٨) المزف
عن السلأقة فففر : عصام الففن عبف الرؤوف، بلاد الجزفرة فف اوافر العصر
العباسف، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص٧١، ج٠م٠ هسف، العالم الببزنطف، فررمة رأفف
عبف الحمف، ط٢ (القاهرة: ١٩٨٢)، ص١٧٤ .
- (٩٦) ابن الورفف، فارف، ج٢، ص٢٨٧، ابن العبرف، فارف مففرر، ص٢٧٨ .

(٩٧) أقر هولوكو بأن يحكم عزالدين قيسارية الى تخوم ارمينية الكبرى وان يحكم لركن الدين من اقسرا الى ساحل البحر (المتوسط) على حدود الفرنجة (ينظر: ابن العبري، تاريخ، ص ٢٧٨)

(٩٨) مما تجدر الاشارة الى انه كان للمغول غارات على تلك المناطق ابتداءً من ٦٤١هـ/١٢٤٣م بهدف سلب اموال وغللات المسلمين في مناطق ملطية وحيلان

على باب حلب (ينظر: ابن العبري، تاريخ، ص ٢٥٥) .

(٩٩) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٧٩ .

(١٠٠) رشيد الدين فضل الله الهمداني، جامع التواريخ، ترجمة محمد صالح نشأت وفؤاد

عبد المعطي الصياد، (القاهرة: د.ت)، م ٢، ص ٣٠٥ .

(١٠١) عاشور، العلاقات، ص ٨٤، اليوسف، علاقات، ص ١٩٧، خاشع المعاضيدي

واخرون، الوطن العربي والغزو الصليبي، (الموصل: د.ت)، ص ٢٢١

Henry H.howorth. The history of mongols from 9th to 19th century. Lodon. 1989. p89

(١٠٢) القزاز، الحياة السياسية، ص ٤٢٧، الصياد، المغول، ص ٢٩١ .

(١٠٣) الهمداني، جامع التواريخ، م ٢، ص ٣٠٥ .

(١٠٤) الهمداني، جامع التواريخ، م ٢، ص ٣٠٥ .

(١٠٥) الرويشيدي، إمارة الموصل، ص ٢٥٧ .

(١٠٦) ابوشامة، تراجم، ص ٢٠١ وميفارقين: اشهر مدينة بديار بكر الى جانب مدينة آمد

(ياقوت، معجم، ج ٥، ص ٢٣٥، ٢٣٧) .

(١٠٧) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣، ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٣ يذكر

ابن العبري ان صاحب ميفارقين ابا الغزو المغولي هو الملك الاشرف محمد بن

الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل بن ابي بكر ايوب (تاريخ مختصر،

ص ٢٧٧) في حين شفا ص ٣٨٧، ذيل مرآة، الوافي بالوفيات الوردي ابو الفدا .

(١٠٨) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٧٧ .

(١٠٩) عاشور، الحركة، ج ٢، ص ١١٢١، الصياد، المغول، ص ٢٩٤،

j. j. saunders. Thehistory of the mangolsconguests. London. 1971. p. 113

• (١١٠) ابو الفءاء، المآصر، ج٣، ص٢٠٣، ابن الورءف، ءارفء، ج٢، ص٢٩٣ .

• (١١١) ابوالفءاء، المآصر، ج٣، ص٢٠٣، ابن الورءف، ءارفء، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤،

saunders. Thehistory. p. 113

• (١١٢) ابو الفءاء، المآصر، ج٣، ص٢٠٣، ابن الورءف، ءارفء، ج٢، ص٢٨٩ .

• (١١٣) ابن العبرف، ءارفء مآصر، ص٢٧٧ .

• (١١٤) ابن العبرف، ءارفء مآصر، ص٢٧٧-٢٧٨ .

• (١١٥) ابن العبرف، ءارفء مآصر، ص٢٧٨ .

• (١١٦) ابن العبرف، ءارفء مآصر، ص٢٧٨-٢٧٩ .

• (١١٧) ابن العبرف، ءارفء مآصر، ص٢٧٨ .

(١١٨) المظفر قطز: ءمءء الاوضاع ءف ءاءء بقظزالف السلءنة المملوكفة فف مصر

بمقءل المعز اففك على فء ممالفك زوءءه شءر الءر وءلك لآظبءه لابنة صاحب

الموصل بءرالءفن لولو لفءزوءءها الا ان ممالفك المعز اففك ءمءكوا من قءل شءر

الءر وءءصفب ابن المعز اففك على بن اففك(٦٥٥-٦٥٧/١٢٥٧-١٢٥٩م) الءف

لقب بالملك المنصورعلى الا انه آلع من قبل قطز أبان ءعرض بلاد الشام للآظر

المغولف لءءم مقءرة على بن اففك ءءبر الامور فف مواءءة المغول وءلك لصغر

سنة فءولى الامر عنه قطز ولقب بالملك المظفر قطز(فنظر : المقرفزف، السلوك،

ج١، ق٢، ص٤٠٣-٤٠٤، ابن ءغرف برءف، النءوم، ج٧، ص٤٢-٤٣، ٥٥)

• (١١٩) ابو الفءاء، المآصر، ج٣، ص١٩٩، ابن الورءف، ءارفء، ج٢، ص٢٨٩ .

• (١٢٠) ابن ءغرف برءف، النءوم، ج٧، ص٧٥ .

• (١٢١) ابن العبرف، ءارفء مآصر، ص٢٧٩ .

(١٢٢) ملطفة : ملطفة، بلءة من بلاد الروم مشهورة ءءآآم الشام وهف للمسلمفن، بناءها

الإسكندر وءامعها من بناء الصحابة. (ففاقوء، معءم، م٥، ص١٩٢).

(١٢٣) قلعة الروم: قلعة آصفنة فف غربف الفراء مقابل البفرة، بها مقام بطرك الارمن

آلففة المسفء عنءهم وبسمونه بالارمفنة كءاغفكوس (ففاقوء، معءم، م٤، ص

- ٣٩٠-٣٩١). وقد تمكن السلطان المملوكي الأشرف خليل من دخول القلعة في رجب ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م وسماها قلعة المسلمين (المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٧٧٣).
- (١٢٤) قرقيسياء: بلد على نهر الخابور عند مصب الخابور على الفرات (ياقوت، معجم، م ٤، ص ٣٢٨).
- (١٢٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٥ سلمية: • بليدة من ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص أيضاً (ياقوت، معجم، م ٣، ص ٢٤١) • حيلان: قرية من قرى حلب فيها عين ماء فوارة تسيح من الماء الى جميع انحاء مدينة حلب (ياقوت، معجم، م ٢، ص ٣٣٢) • الحارى: اسم موضع لكل محلة دنت منازلها فهم اهل حارة (ياقوت، معجم، م ٢، ص ٢٥) •
- (١٢٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٥ •
- (١٢٧) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٥ • وبانقوسا: جبل بظاهر مدينة حلب من جهة الشمال (ياقوت، معجم، ج ١، ص ٣٣١) •
- (١٢٨) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٠، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٥ •
- (١٢٩) اعزاز: ناحية من نواحي مدينة حلب (ياقوت، معجم، ج ١، ص ٣١٦) •
- (١٣٠) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٧٩، ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٠، ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٩، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٦ •
- (١٣١) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٧٩ • والرها: مدينة باجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ (ياقوت، معجم، ج ٢، ص ٤٩٤، ج ٣، ص ١٠٦) •
- (١٣٢) سروج بلدة قريبة من حران شرقي الفرات نحو الرقة وشمشاط وتل موزن (ياقوت، معجم، م ٢، ص ٤٩٤، م ٣، ص ٢١٦) •
- (١٣٣) ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٢٧٩، المقريزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤١٩، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٤ •

- (١٣٤) ابن العبرف؁ تاريخ مختصر؁ ص ٢٧٩ ٠ ومنبج: مافنة قفمفة ككفرة واسعة ذات خفرات ككفرة بالشام بفنفا و بفن الفراف ثلاثة فراسخ و بفنفا و بفن حلب عشرة فراسخ (فاقوت؁ معجم؁ م ٥؁ ص ٢٠٥-٢٠٦) ٠
- (١٣٥) ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ١٩٩-٢٠٠؁ ابن الورف؁ تاريخ؁ ج ٢؁ ص ٢٨٩.
- (١٣٦) ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠٠-٢٠١؁ ابن الورف؁ تاريخ؁ ج ٢؁ ص ٢٩٠.
- (١٣٧) ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠١؁ ابن الورف؁ تاريخ؁ ج ٢؁ ص ٢٩٠ ٠
- (١٣٨) ابوشامة؁ تراجم؁ ص ٢٠٣؁ ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠١؁ ابن الورف؁ تاريخ؁ ج ٢؁ ص ٢٩٠ ٠
- (١٣٩) ابن العبرف؁ تاريخ مختصر؁ ص ٢٧٩؁ ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠١؁ ابن الورف؁ تاريخ؁ ج ٢؁ ص ٢٩٠-٢٩١ ٠
- (١٤٠) المنجنفقات : من الأسلحة الثقفلة المهمة الذي كان له تأففر فعال فف تهفم الحصون و إشعال الحرائق بواسطة المقذوفات من الحجارة أو كرات النار التي كانت ترمى لمسافات بعفدة (خالء اسم الجنابف؁ تفظمات الجفب العربف الاسلامف فف العصر الاموف؁ بغداد : ١٩٨٤)؁ ص ١٤٨) ٠
- (١٤١) ابن العبرف؁ تاريخ؁ ص ٢٧٩ ٠
- (١٤٢) ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠٢؁ ابن الورف؁ تاريخ؁ ج ٢؁ ص ٢٩٢؁ العبرف؁ تاريخ؁ ص ٢٧٩ ٠
- (١٤٣) ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠٢ ٠
- (١٤٤) الهمءانف؁ اسم التوارفخ؁ م ٢؁ ج ١؁ ص ٣٠٦؁ الذهبف؁ العبر فف خبر من عبر؁ تفقفق ابو هاجر محمد السعفء بسفونف؁ (بفروت : ء٠ت)؁ ج ٣ ص ٢٨٨؁ الذهبف؁ ءول الاسلام؁ (ءوأة : ء٠ت)؁ ج ٢ ص ١٦٣ ٠
- (١٤٥) ابو شامة؁ تراجم؁ ص ٢٠٣؁ ابن تغرف برءف؁ ج ٧؁ ص ٧٦ ٠
- (١٤٦) المقرفزف؁ السلوك؁ ج ١؁ ق ٢؁ ص ٤٢٢ ٠
- (١٤٧) ابو الفداء؁ المختصر؁ ج ٣؁ ص ٢٠٣ ٠

- (١٤٨) المعاضيدي، الوطن، ص ٢٢٢ .
- (١٤٩) المعاضيدي، الوطن، ص ٢٢٢ .
- (١٥٠) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٢ .
- (١٥١) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٢، ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٣ .
- (١٥٢) ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٩-٢٩١، المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤٢٠ .
- (١٥٣) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣، ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٣ .
والزردخانه: بيت السلاح من سيوف ورماح ونشاب واقواس (المزيد ينظر: الفلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١١-١٢)
- (١٥٤) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٣، ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٣ .
- (١٥٥) ستيفن رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العربي، (بيروت : ١٩٦٧)، ج ٣، ص ٥٢٦ .
- (١٥٦) الصياد، المغول، ص ٢٩٤، العريني، المغول، ص ٢٤٥ .
- (١٥٧) ابن شداد، تراجم، ص ٢٠٣، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٦، وحرستا قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق اكثر من فرسخ (ياقوت، معجم، م ٢، ص ٢٤١) .
- (١٥٨) الحنبلي، شفاء، ص ٤١٧ . اراد الناصر يوسف التوجه الى مصر الا انه انثنى عزمه عن قصد مصر وذلك لما كان قائماً بينه وبين المماليك في مصر رغم ان المماليك اظهروا رغبتهم في مساعدته امام تهديدات المغول الا ان الناصر يوسف غير رأيه واراد التوجه الى الحجاز الا ان احد امرائه اغراه بالتوجه الى هولاء الا ان لم يفعل ذلك، الا ان الخبر عن مكان الناصر انفذ الى كتبغا الذي سرعان ما ارسل لالقاء القبض عليه وهو ما تم وجيء بالناصر يوسف الى عجلون حيث المغول بوشاية من احد امرائه (ينظر: ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٤) .
- (١٥٩) العريني، المغول، ص ٢٤٧ .

الاضلاع السياسية في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي خلال الفترة...

جاسم محمد جاسم محمد

- (١٦٠) الهمداني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص٣٠٧-٣٠٨، الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٨٨
- (١٦١) الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٨٨ .
- (١٦٢) ابو شامة، تراجم ص٢٠٤ .
- (١٦٣) ابو شامة، تراجم ص٢٠٧، الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٨٨ .
- (١٦٤) الذهبي، دول الاسلام، ج٢، ص١٦٤، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٨٠، عماد الدين عبدالحى الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت: د٠ت)، ج٥، ٢٩١ .
- (١٦٥) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٢٢٥ .
- (١٦٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٨٠ .
- (١٦٧) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٨٠ .
- (١٦٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٨٠ .
- (١٦٩) الكتبي، عيون، ج٢٠، ص٢٢٣ . وبلاد حوران : كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى ومزارع كثيرة وقصبتها بُصرى (ياقوت، معجم، م٢، ص٣١٧) . نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ (ياقوت، معجم، م٥، ص٢٤٨) .
- (١٧٠) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢٠٣ . وحارم : حصن حصين من اعمال حلب تجاه انطاكية سميت بذلك لحصانتها على اعدائها وكونها حرماً لمن فيها (ياقوت، معجم، م٢، ص٢٠٥) .
- (١٧١) ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٤ .
- (١٧٢) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٧٩ .
- (١٧٣) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٧٢-٧٣؛ هاملتون جب، صلاح الدين الايوبي، تحرير يوسف أبيش، (بيروت : ١٩٧٣)، ص٢٣٤ .

(١٧٤) القلقشندي، صبح، ج٨، ص ٦٤-٦٥؛ المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٢٧-٤٢٩.

(١٧٥) ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص ٢٩٥.

(١٧٦) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٢٩.

(١٧٧) ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص ٢٩٥؛ الكتبي، عيون، ج٢، ص ٢٢٦.

(١٧٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٧٨.

(١٧٩) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٧٨.

(١٨٠) الهمداني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٣٠٨.

(١٨١) الهمداني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٣٠٨.

(١٨٢) الكتبي، عيون، ج٢٠، ص ٢٢٤، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٧٧.

(١٨٣) الهمداني، جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٣١٣، أبو الفداء، المختصر، ج٣،

ص ٢٠٥، الكتبي، عيون، ج٢٠، ص ٢٢٧-٢٢٨، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧،

ص ٧٩، وعين جالوت بليدة بين نابلس وبيسان من اعمال فلسطين اليها انتهى

عسكر المغول فلقبهم بها المماليك وكسروهم وكان ذلك انتهاء فتوحهم. (صفي

الدين عبدالمؤمن ابن عبد الحق البغدادي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة

والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، (بيروت : ١٩٥٤)، م٢، ص ٩٧٧).

(١٨٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٧٩.

(١٨٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٧٩-٨٠.

(١٨٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٨٢.

(١٨٧) كان المظفر قطز قد استتاب الامير علم الدين سنجر الحلبي في دمشق وبعث

اليه الملك الاشراف موسى- صاحب حمص ونائب هولاء ببلاد الشام- يطلب

الامان من المظفر قطز فامنه وبعث قطز ايضا بالملك المظفر علاء الدين علي

بن بدر الدين لؤلؤ صاحب سنجان الى حلب نائبا بها، وافر الملك المنصور على

حماة وبارين وأعاد عليه المعرة واخذ سليمة منه وأعطاها الأمير شرف الدين عيسى

بن مهنا بن مانع أمير العرب، ورتب الأمير شمس الدين اقوش البرلي العزيزي أميرا

الاضاع الساسفة فف بلاد الشام قفبل الغزو المغولف خلال الفئرة...

اسم محمد اسم محمد

بالساحل وغة (ابن الورفء؁ ءارفء؁ ج ٢؁ ص ٢٩٥-٢٩٨؁ المقرفزف؁ السلوك؁

ج ١؁ ق ٢؁ ص ٤٣٢).

(١٨٨) ابن الفوطف؁ الءواء؁ ص ٣٤٤؁ ابن ءغرف برءف؁ النجوم؁ ج ٧؁ ص ٨٣ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

. ابن الاءفر؁ عزالءفن ابو الحسن علف بن ابف الكرم محمد الجزرف (ء ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
(١) الكامل فف ءارفء؁ بفروء. ءار صادر. (١٩٦٦).

. ابن ءغرف برءف؁ جمال الءفن أبف الماسن فوسف (ء ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).

(٢) النجوم الزاهرة فف أخبار مصر والقاهرة. الأجزاء ٦-٧ نسخة مصورة عن طبعة

المؤسسة المصرية العامة للءالف والءرجمة والنشر. القاهرة. (١٩٦٣).

. ابن الجوزف؁ شمس الءفن فوسف بن قزاف علف ءركف سبط. (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

(٣) مرأة الزمان فف ءأرفء الاعفان. الهند. مطبعة مجلس ءائرة المعارف العءمانية

بءفءرءاباءالءكن . (١٩٥١) .

. الءنبلف؁ اءمء بن ابراهفم (ء ٦٧٨هـ/)

(٤) شفاء القلوب فف مناقب بنف افوب؁ ءقفق ناظم رشفء. بءءاء. ءار الءرفة للطباعة.

(١٩٧٨).

. أبف ءلءون؁ محمد بن عبء الرءمن (ء ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)

(٥) العبر وءفوان المبءء والخبر أفام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ءوف

السلطان الأكبر. بفروء مؤسسة جمال للطباعة والنشر. (١٩٧٩).

. أبف ءلكان؁ أبو العباس أءمء بن محمد (ء ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

(٦) وففاء الأعفان وأنباء أبناء الزمان. ءقفق إءسان عباس. بفروء. ١٩٧٢.

. الهمءانف؁ رشفء الءفن فضل الله (ء ٧١٨هـ/١٣١٨م)

- (٧) جامع التواريخ، ترجمة محمد صالح نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد. القاهرة. دار احياء الكتب العربية ٠ (د.ت).
- . الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- (٨) دول الإسلام. الدوحة. دار إحياء التراث الإسلامي. (د.ت).
- (٩) العبر في خبر من عبر. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني. بيروت. دار الكتب العلمية. (د.ت).
- . الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).
- (١٠) مختار الصحاح. الكويت. دار الرسالة. (١٩٨٢).
- . ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)
- (١١) تراجم رجال القرنين السادس والسابع. بيروت. دار الجيل. (١٩٧٤).
- (١٢) الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية. بيروت. (د.ت).
- . ابن شداد، بهاء ابو المحاسن يوسف (ت: ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)
- (١٣) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال. القاهرة. دار الكتب المصرية. (١٩٦٤).
- . ابن عبدالحق، صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)
- (١٤) مرصدا لاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق محمد علي البجاوي. بيروت. (١٩٥٤).
- . ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
- (١٥) تاريخ مختصر الدول. بيروت. المطبعة الكاثوليكية. (١٨٩٠).
- . ابن العماد، ابي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- (١٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. (د.ت)
- . ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).
- (١٧) معجم مقاييس اللغة. تحقيق محمد عبدالسلام هارون. القاهرة. مطبعة عيسى البابي الحلبي. (١٩٦٩).

- . ابو الفداء؁ جمال الالف اسماعل (ف ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م).
- (١٨) المآصر فف أآبار البشر. بفرف. دار الكفاب اللبناف. دار البآار. (د. ف) -
ابن الفوطف؁ كمال الالف أبف الففل عبدالرزاق (ف ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)
- (١٩) الآواف الجامعة والفآارب النافعة فف المائة السابعة. فآقف مصطفف آوا. بغداد. المكفبة العربفة. (١٩٣٢).
- . الفلقشنف؁ أبف العباس أحمد بن على (ف ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- (٢٠) صبح الأعشف فف صناعة الإنشا. بفرف. دار الكفب العلمفة. (١٩٨٧).
- . أبف كآفر؁ أبو الفداء إسماعل بن عمر (ف ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
- (٢١) البفاة والنفاة. بفرف. مكفبة المعارف. (د. ف).
- . الكفبف؁ محمد بن شاكر (ف ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)
- (٢٢) فواف الوففاف. فآقف إحسان عباس. بفرف. دار الفآافة. (١٩٧٤).
- . المقرفزف؁ فقف الالف أحمد بن على (ف ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).
- (٢٣) المواقظ والاعفبار بذكر الخطط والآثار. الفاهرة. مكفبة الففاة. (د. ف).
- (٢٤) السلوك لمعرفة دول الملوك. فآقف محمد مصطفف زفاة. الفاهرة. لآنة الفألف والفرفة والنشر. (١٩٥٦).
- . ابن منظور؁ جمال الالف محمد بن مكارم الأنصارف (ف ٧٧١ هـ / ١٣١١ م)
- (٢٥) لسان العرب. الفاهرة. الفار المصرية للفألف والفرفة. (د. ف).
- . ابن الورف؁ زفن الالف عمر بن مصطفف (ف ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
- (٢٦) فارفخ أبف الورف. ط٢. النآف. المطفبة الففرففة. (١٩٦٩).
- . ابن واصل؁ جمال الالف محمد بن سالم (ف ٦٩٧ هـ / ١٢٩٥ م)
- (٢٧) مفرآ الكروب فف آآبار بنف افوب. الفاهرة. مطفوعات اءارة آفاء الكفب القفمفة. آامعة فؤاء الفول. (١٩٥٣).
- . فاقوف؁ شهاب الالف أبو عبء الله الفموف (ف ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
- (٢٨) معآم البلدان. بفرف. (د. ف).

ثانياً: المراجع

.الباشا، حسن.

(١) الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. القاهرة. دار النهضة العربية. (١٩٥٨).

.الجنابي، خالد جاسم.

(٢) تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي . بغداد . دارالشؤون الثقافية دار الحرية للطباعة . (١٩٨٤) .

. جب، هاملتون.

(٣) صلاح الدين الأيوبي. تحرير يوسف ابيش. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (١٩٧٣)

. حتي، فليب وآخرون.

(٤) تاريخ العرب مطول. ٣. بيروت. (١٩٦١).

. حمدي، حافظ احمد

(٥) الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي . بيروت. دار الفكر العربي. (١٩٥٠).

. رؤوف، عماد عبد السلام

(٦) معركة عين جالوت. بغداد. (١٩٨٦).

. الرويشيدي، سوادي عبد محمد

(٧) ولاية الموصل في عهد بدرالدين لولو. بغداد. مطبعة الارشاد. (١٩٧١).

. رنسيما، سنتين.

(٨) تاريخ الحروب الصليبية. ترجمة الباز العريني. بيروت. دار الثقافة. (١٩٦٧).

. الزبيدي، محمد مرتضى.

(٩) تاج العروس. بنغازي. دار ليبيا للنشر والتوزيع. (د. ت).

. الشيال، جمال الدين

(١٠) تاريخ مصر الاسلامية. القاهرة. دار المعارف. (١٩٦٧)

. شلبي، أحمد.

الاضاع الساسفة فف بلاد الشام قفبل الغزو المغولف خلال الفئرة...

اسم محمد اسم محمد

-
-
- (١١) موسوعات التاريخ الإسلامف والحضارة الإسلامفة. ط٤. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. (١٩٧٩).
. الصفااء، فؤاء عبء المعطف
- (١٢) المغول فف التاريخ. بفرور. ءار النهضة العربفة. (١٩٨٠).
. عاشور، سعفء عبء الفئاف.
- (١٣). مصر فف عصر ءولة الممالفك البفرفة. القاهرة. مكتبة النهضة العربفة. (١٩٥٩).
- (١٤). العصر الممالفكف فف مصر والشام. ط٢. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. (١٩٧٦).
- (١٥). الحركة الصلفبفة صفة مشرفة فف تاريخ الجهاد العربف فف العصور الوسطف. القاهرة. مكتبة الأنجلو مصرية. (١٩٦٣).
. عاشور، فافاء حماء.
- (١٦) العلافات الساسفة بفن الممالفك والمغول فف ءولة المملوكفة الأولى. القاهرة. ءار المعارف. (١٩٧٤).
. العباءف، أحمء مءئار.
- (١٧) قفام ءولة الممالفك الأولى فف مصر والشام. بفرور. ءار النهضة العربفة. (١٩٦٩).
. العربفنف، الباز.
- (١٨) الممالفك. بفرور. ءار النهضة العربفة. (١٩٦٧).
- (١٩) المغول. بفرور. ءار النهضة العربفة. (١٩٨١).
. عف، عف شاكرف .
- (٢٠) تاريخ العراق فف العهد العئمانف. الموصل. منشورات مكتبة ءموز. (١٩٨٤).
. عبء الرؤوف، عصام ءفن
- (٢١) بلاد الجزفرة فف اواخر العصر العباسف. القاهرة. ءار القران للطباعة والنشر. (١٩٧٦).

- . القزاز، محمد صالح داود
(٢٢). الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية. النجف. (١٩٧٠).
. لسترنج، كي.
(٢٣) بلدان الخلافة الشرقية • ترجمة بشيرفرنسيس وكوركيس عواد. بغداد. مطبعة الرابطة
(١٩٥٤) •
. المعاضيدي، خاشع وآخرون
(٢٤). الوطن العربي والغزو الصليبي. الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر. (د. ت).
. هسي، ج. م. •
(٢٥) العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، ط٢. القاهرة. دارالثقافة للطباعة
والنشر. (١٩٨٢).
. اليوسف، عبدالقادر أحمد.
(٢٦) العلاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر. بيروت.
المكتبة العصرية. (١٩٦٩).
. يوسف، جوزيف نسيم
(٢٧) العدوان الصليبي على مصر. بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
(١٩٨١).

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- Encyclopaedia of Islam.
(1) "MAMLUK".
- Howorth. Henry H.
(2) The history of mongols from 9th to 19th century. Lodon. 1989.
- Lane-Poole, Stanly
(3) A history of Egypt in the middle ages. 4 ed. Hoarlem. 1968.
- saunders. j.j.
(4) The history of the mangols conguests.London.1971.

الاضاع الساسفة فف بلاد الشام قفبل الغزو المغولف خلال الفقرة...

اسم محمد اسم محمد

رابعاً : الموسوعات ودوائر المعارف :

(١) دائرة المعارف الاسلامفة.

خامساً : البحوث والدراسات :

. البكر؁ راعب حامد عبء الله .

(١) الحروب الصلفففة بءافاء الاساعمار الاورف؁ رسالة ماجسفرر فرر منشورة؁ كلفة

الاءاب؁ جامعة الموصل . (١٩٨٣).

. خلفل؁ علاء محمود.

(٢) المغول فف الموصل والجزفرة ٦٥٦-٧٣٦هـ / ١٢٥٨-١٣٣٥م. رسالة ماجسفرر

فرر منشورة. كلفة الآءاب. جامعة الموصل.(١٩٨٥).

. رشفء؁ ارسن موسى

(٣) زفن الءفن فوسف امفر ارفل؁ مجلة جامعة ءهوك؁ المجلء (١)؁ العءء (٢) لسنة

(٢٠٠٠) . عزء؁ فائزة محمد

(٤) عقرة والشوش وءور الكورء الحمفءفة ففهما؁ مجلة جامعة ءهوك؁ المجلء (١)؁ العءء

(٢) لسنة (٢٠٠٠).